


محمّد بوضياف

بعناية وتقديم
السيّد عيسى بوضياف

# التحضير لأوّل نوفمبر 1954

نشر هذا العمل بعناية وتقديم السيد عيسى بوضياف شقيق الرئيس الراحل محمد بوضياف ويليه حوار معه



دار النعمان
للطباعة والنشر



# التحضير لأوّل نوفمبر 1954

بقلم

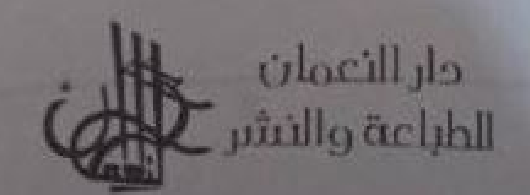
الرئيس الراحل محمد بوضياف

1919 - 1992

يليه حوار مع السيد

عيسى بوضياف

**هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين**
**بمناسبة الذكرى الـ 50 لعيد الاستقلال**



دار النعمان
للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم




الطبعة الأولى / 2010

دار الخليل القاسمي

الطبعة الثانية / 2011

رقم الإيداع: 4194 - 2011

ردمك: 978 - 9961 - 755 - 19 - 8

دار النعمان

للطباعة والنشر

ص. ب 251 برج الكيفان 16411 - الجزائر

هاتف / فاكس: 021 20 53 14 / 021 21 63 45

البريد الالكتروني: Darelnoamane@yahoo.com

# فهرست

# التحضير لأوّل نوفمبر 1954

تلبيةً لرغبات مناضلي الحزب وكذلك لرغبة كلّ الجزائريّين المحبّين للحقيقة، أنتهز فرصة الاحتفال بالذّكرى العشرين لأوّل نوفمبر 1954 لأعود إلى تاريخ تلك الفترة وما جرى فيها من اتّصالات ومناقشات ومساعٍ وتنظيم، وبكلمة واحدة إلى الظروف الحقيقيّة التي نشأت فيها الثورة المسلّحة الجزائريّة.

إنّ عدداً لا بأس به من الأشخاص البعيدين عن هذه الأحداث كتبوا ولا زالوا يكتبون عنها، فيشوّهونها قصد مصلحتهم أو لأنّهم يجهلونها، فينسبون تارةً لبعض الأفراد أدواراً لم يقوموا بها، أو يعطون تارةً أخرى لبعض الوضعيّات صبغةً مثاليّة ويهملون وضعيّات أخرى، إنّهم يكتبون التاريخ من جديد بعد فوات الأوان، النتيجة التي تجلّت عن هذه المعالجات هي جهل الملايين من الشبّان لماض غير بعيدٍ منهم، إنّهم لم يعيشوا هذه الفترة ولكنّهم يتطلّعون بشغفٍ لمعرفة أدنى تفاصيلها.

سينكبّ حديثي عندئذٍ على إعادة تشكيل مجرى أحداث سنة 1954 محاولاً تقديم الحقيقة التاريخيّة الصحيحة وذكر الأخطاء التي كثر تداولها. أنا أعتقد شخصياً بأنّ هذا التاريخ يحتاج إلى أن يُكتب من جديد.

وكلّ ما سأقوله فيما يلي، لا يمكن أن يُعتبر إلاّ لمحة خاطفة عن غليان ثوري عنيف استطاع أن يحوّل أزمة خطيرة للحركة الوطنيّة إلى مسارٍ لكفاحٍ مسلّح أدّى إلى تحرير الجزائر من استعمارٍ دام أكثر من قرن.

إذا أردنا أن نتفهّم جيّداً أحداث 1954، فلا بدّ من الرّجوع إلى الوراء لكي نحدّد الدواعي الحقيقيّة للانطلاقة الثوريّة التي كانت قاعدةً للإعداد السريع ولنجاح اندلاع حرب التحرير الوطني.

أنا لا أعتقد بأنّه يكفي، كما يظنّه البعض، أن نبرز أدوار بعض "القادة التاريخيّين" وأن نحصر التاريخ في بعض الأفراد لإدراك ما وقع بالفعل. إن كان هناك فضل لرجال أوّل نوفمبر، فإنّه يتمثّل بالضبط في قدرتهم على التوصّل إلى التعبير عمّا كانت الجماهير الجزائريّة الكبيرة تفكّر فيه وتتمنّاه وأن ينفّذوه. وحتّى هؤلاء الرجال أنفسهم كانوا إنتاج ظروف ونضال سياسي، وإنّه من الخطورة بمكان أن يمارس تقديس الأبطال (حتى لو كانوا أمواتاً) لأنّ ذلك هو أحسن وسيلة لإنكار دور الشعب.

يبدو مُهمًّا أن نتتبّع خطوةً خطوة تطوّر الوطنيّة الجزائريّة وعلى الخصوص تطوّر الحزب الذي كان يمثّلها أحسن تمثيل، وهو حزب الشعب الجزائري (PPA). لكن ذلك يتجاوز بكيفيّة واسعة إطار هذا المكتوب. لذلك سأكتفي ببعض الكلمات عن الأحداث التي كان لها، في نظري، دور في إنضاج المسار الثوري المسلّح.

## شهر ماي 1945 وعواقبه

أريد أن أتكلّم في البداية عن حوادث ماي 1945 التي قدّمت الدليل القاطع، بعد الدماء التي سفكت في الشمال القسنطيني، على أنّ الإستعمار لا يمكن أن يُقاوَم إلاّ بالوسائل الثوريّة.

يعتبر يوم 8 ماي 1945، بالنّسبة لمناضلي جيلي نقطة انطلاق الوعي، وقطيعة؛

- وعي بضرورة البحث، زيادةً عن مجرّد المطالبة بالإستقلال، عن الطريق الذي يجب إتّباعه، والوسائل التي ينبغي استعمالها من أجل التوصّل إليه. لابدّ أن نقول بأنّ المناقشة داخل الحركة الوطنيّة، إلى حدّ ذلك العهد، كانت تدور حول محور الإستقلال بالذّات وإمكانيّة إثبات الشخصيّة الجزائريّة ضد سياسة الإدماج. لم يكن هناك شيء محدّد بالنّسبة للخطة التي كان يجب اتّباعها ما عدا الإستناد إلى المبادىء الديمقراطيّة والإنسانيّة الكبيرة، وبناءً على الميثاق الأطلسي الذي يعترف بحقّ الشّعوب في تقرير مصيرها، إعتقد قادة الحركات بأنّ تحرير الجزائر يمكن أن يُنال بالوسائل السلميّة، ولقد انفجر هذا التصوّر المثالي لأنّ حوادث ماي 1945 بآلاف قتلاها، أجبرت الجزائريّين بكيفيّة عنيفة على الإعتراف بالواقع.

- قطيعة مع المفاهيم القديمة للكفاح والتنظيم. كان تنظيم حزب الشعب، قبل الحرب العالميّة الثانيّة، يقتصر على حركة متعاطفين مقتنعين بفكرة الإستقلال.

إنّ الأطر الحضريّين الذين كانوا يجدون صعوبة في الخروج من العاصمة، لم يتوصّلوا إلى تطوير بنية الحزب رغم قدرة الجماهير على الإستجابة إلى الأوامر البسيطة التي كانوا ينشرونها عند نهاية الحرب. كانت الحركة التي أنشئت حول "بيان الشعب الجزائري" (أحباب بيان الحريّة *AML*) قد تلقّت في الشهور الأخيرة مئات الآلاف من الإنخراطات.

وكان حزب البيان الذي جمع أعياناً ينتمون إلى البرجوازيّة الصغيرة والبرجوازيّة المثقّفة (عباس ومنتخبي المندوبيّات الماليّة) قد تلقّى دعم حزب الشعب الجزائري *PPA* بفضل "إضافة" آخر ساعة. وبما أنّ قاعدة هذا الأخير أكثر شعبيّة، فإنّه قام بدور نشيط في الحركة مع السعي لتشديد مواقفه. ولمّا كانت نشاطات دعاية أحباب بيان الحريّة *AML* تجمع عدداً كبيراً من الناس، تمكّن مناضلوا حزب الشعب *PPA* من إقامة كثير من الإتّصالات. وهكذا تبيّن بوضوح في مؤتمر أحباب البيان الجزائري *AML* (مارس 1945) بأنّ اتّجاه حزب الشعب *PPA* كانت له الأغلبيّة، وتأكّدت بقوّة المطالبة بالاستقلال.

الواقع هو أنّ الغليان الشعبيّ، كان قد بلغ أوجه. كان التذمّر والشعور المناوىء للإستعمار يستمدّان قوّتهما من الوضعيّة الشعبيّة التي كان معظم الجزائريّين يتخبّطون فيها بين المجاعة والأمراض.

صمّمت السلطات الإستعماريّة عند ذلك على تدارك الوضعيّة، وأصبحت تبحث عن فرصة سانحة تسدّد فيها ضربة قويّة. فوجدتها في الإستعراضات التي انتظمت بمناسبة النصر والتي شاركت فيها الحركات الوطنيّة رافعةً الأعلام الجزائريّة لتعلن عن إرادتها في نيل الإستقلال.

إنّ الادّعاء بأنّ المتظاهرين كانوا يريدون تنظيم تمرّد، إدّعاء باطل، كانت لي فيما بعد فرصة التحدّث عن هذه القضيّة مع مسؤول الحزب في سطيف: "معيزة" . لم يكن لديه أيّ نوع من التوجيهات ولم يكن يعرف ما يجيب به المناضلون الذين أتوا إليه ليسألوه عمّا جرى بعد بداية الحوادث في المنطقة. إنّ الإستفزازات البوليسيّة هي التي أضرمت نيران الفتنة. ولقد تكرّر نفس السيناريو في كل مكان، ما أن تُرفع الأعلام حتى تطلق الشرطة الرصاص على حامليها، وكان ذلك سبباً في ردود فعل الجمهور، ولكن ردود الفعل الأكثر عنفاً وقعت في سطيف لأنّ المظاهرات تحوّلت إلى اضطرابات بعد أن انضمّ كثيرٌ من الفلاّحين إلى الحركة وتمرّدوا هم كذلك بكيفيّة تلقائيّة. لقد هجموا على مزارع وقتلوا حوالي مئة أوربي بين 8 و 13 ماي.

كان للقمع عنف لا يمكن تصوّره. بَرَع فيه رجال اللّفيف الأجنبي والسنغاليّون. فتفرّت مداشر وقنبلت دواوير جوّاً وبحراً، بينما تعاطت ميليشيّات المعمّرين مجازر شنيعة. وأخيراً أُلقي القبض على آلاف من الأشخاص.

كان لهذا الهجوم الاستعماري مزيّة توضيح الأمور، فتشتّت "أحباب بيان الحريّة" *AML* وانفردت كلّ حركة بنفسها منتهجةً تطوّراً مستقلاً.

أسّسَ عبّاس وأصدقاؤه "الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" *UDMA* الذي كان يضم الأعيان المنتمين إلى المهن الحرّة، والأغنياء والمنتخبين إلخ. رغم أنّ *UDMA* يرمي إلى استقلال الجزائر غير أنّه كان يتموقع داخل النّظام الاستعماري، وهو أقرب من التّيارات الإندماجيّة التي كانت سائدة قبل الحرب من الوطنيّين الحقيقيّين. لم يكن يسعى لتنظيم الجماهير لأنّ هدفه الوحيد هو تشكيل زبائن انتخابيّين.

لم يستطع العلماء، رغم كونهم منظّمة ذات طابع ديني وثقافي، الامتناع عن القيام بدور سياسي. إلاّ أنّ موقفهم كان غامضاً. كانوا من أشدّ المدافعين عن الشخصيّة الإسلاميّة الجزائريّة غير أنّهم كانوا أقلّ حماساً عندما يتعلّق الأمر بإصدار حكم عن الإستقلال الكامل. كانوا يرون أنّ التفكير في الإستقلال لم يحن أوانه ما دامت الجماهير الكبيرة غائصة في الجهل، كانوا متمركزين في المدارس والمساجد، وكان لهم تأثيرٌ أكيد على السكّان في المدن، ولكنّهم كانوا يسدّدون ضرباتهم نحو حزب

الشعب *PPA* على الخصوص، مقلّدين أصدقاءهم من حزب البيان *UDMA* في مواقفهم.

حزب الشعب الجزائري *PPA* أصبح منذ ذلك الوقت الحركة التي تعلّقت بها آمال الجزائريّين. لقد أحدث إضطهاد 1945 تطهيراً داخل الحركة. كثير من المسؤولين القدماء التحقوا بحزب *UDMA* أو توقّفوا عن كلّ نشاط. وموازاةً لذلك، إلتحق بالحزب عدد كبير من الشبّان العائدين من الحرب ومعظمهم من مدن وقرى الداخل، فأزاح وصولهم الإطار التقليدي المتأصل في المدن والعاصمة، وأبرز اتجاهات أشدّ تصلّبا ترمي إلى إقامة تنظيم أكثر صلابة وأقوى بنية ومزوّد بخطّة ثوريّة.

## تأسيس الحركة من أجل انتصار الحرّيات الديمقراطيّة

قرّر "مصالي" في ذلك الوقت بالضبط، بعد عودته من المنفى، مشاركة حزب الشعب الجزائري في الإنتخابات، لعلّه قد تأثر بممثّلي الدوّل العربيّة في الأمم المتّحدة الذين إلتقى بهم في باريس، لأنّه طوّر الفكرة التي مفادها أنّ الحزب، إذا أراد أن يتّسع نفوذه، فلا بدّ أن يدخل في مرحلةٍ شرعيّة، وينفتح للمثقّفين، ويسعى لنيل مسانَدة أوساط الفرنسيّين الأحرار، لا داعي لأن أؤكّد بأنّ كثيراً من المناضلين كانوا ضد هذا التوجيه الجديد، غير أنّهم لم يستطيعوا مقاومته لأنّ الحزب كان قد أسّس حول شخصيّة مصالي، وليس في وسع أيّ أحد أن يعارض إرادته.

كان مصالي قد تأثر كثيراً بالنجاح الذي أحرزه حزب UDMA في انتخابات جوان 1946، لهذا صمّم بشدّة على مشاركة حزب الشعب الجزائريّ في الإنتخابات التشريعيّة، واعتنى في تقديم هذه المساهمة كمجرّد وسيلة للإتّصال بالجماهير دون أن تتضمّن ترك الخط الثوريّ للحزب، وهو المحور الذي توسّع فيه بإسهاب أثناء الحملة الإنتخابيّة إلى حدٍّ جعله يؤكّد بأنّ منتخبي الحزب لن يذهبوا إلى قصر "بربون". لم يكن ذلك الوعد إلاّ أحد مواعيد عرقوب لأنّ النوّاب الخمسة حضروا الجلسات حتى سنة 1951، تاريخ اختتام الفترة التشريعيّة.

كان لهذا الانتقال إلى سياسة إنتخابيّة عواقب حاسمة على مواقف الحزب. اضطرّ المناضلون إلى تغيير ذهنيّتهم وطرق عملهم، فتحتّم عليهم الخروج من السرّية للقيام بأعمالٍ مشروعة، وتنظيم إجتماعات سياسيّة ومحاربة مترشّحي الأحزاب الأخرى وحتّى بالتقدّم كمترشّحين.

لم يكن ذلك ليفوت دون أن يُقلق كثيراً من أنصار الخط المتشدّد، الذين طالبوا القيادة بعقد مؤتمر.

انعقد المؤتمر بكيفيّة سرّية في بداية 1947 بحضورمصالي، بعد ثلاثة أيام من المناقشات العنيفة، صادق على الطريقة الانتخابية التي يطبقها الحزب، وأنشأ لهذا الغرض منظّمة شرعيّة: MTLD (حركة من أجل انتصار الحرّيات الديمقراطيّة). وقرّرمقابل ذلك إقامة منظّمة خاصّة OS ذات طابع شبه عسكري هدفها إعداد العمل المسلّح، رغم أنّ تأسيس

المنظّمة الخاصة كان ناتجاً عن مصالحة وأنّه يستجيب لاهتمام القيادة بعدم الإنفصال عن الجناح المتصلّب للحركة، فإنّه يُعتبر في حدّ ذاته حدثاً بالغ الأهميّة. أضف إلى ذلك أنّه يشكّل في أعين المناضلين ضماناً ضد الإنحرافات التي قد تعتري الحزب.

انطلاقاً من هنا، واصل مصالي وقيادة الحزب، بعد أن حصلا على حرّية النشاط الكاملة، سياستهما الإنتخابيّة بنجاح متفاوت الحظوظ. كانت الخيبة نسبيّة في الإنتخابات التشريعيّة لسنة 1946، غير أنّها عُوّضت بنجاح في الإنتخابات البلديّة في أكتوبر 1947 التي نال فيها الحزب 80 % من الأصوات. حمل هذا النجاح السلطة الإستعماريّة على الظلم وتزوير الإنتخابات. وهكذا انصبّ الإضطهاد على المنظّمة الشرعيّة سنة 1948 بمناسبة الإنتخاب على المجلس الجزائري. فأُلقيَ القبض على المُرشّحين، وطوردَ المناضلون،بينما كانت الشرطة تبحث عن النوّاب الذين انتخِبوا بكيفيّة قانونيّة. بيّنَ هذا النوع من ردود الفعل للجميع بوضوح حدود العمل الشرعي وبدّدَ الأوهام التي كانت تدور بخلد بعض المناضلين عن إمكانيّات الكفاح داخل النظام الإستعماري. منذ ذلك الوقت أصبح الإصرار على البقاء في هذا الطريق يعتبر أكثر من خطأ سياسي ولكن خيانة متعمّدة. وما لبثت الأحداث الموالية أن اثبتت صحّة ذلك.

## ... والمنظمة الخاصة OS

ولكن لنعد إلى المنظّمة الخاصّة التي تحقّق تأسيسها أثناء تلك الفترة 1947-1948. كان مناضلوها قد وقع إختيارهم داخل المنظّمة السياسيّة السريّة لحزب الشعب على قاعدة مقاييس مثل: الإقتناع، الشجاعة البدنيّة، التحفّظ، السرّية إلخ. كان ينبغي مبدئيًّا أن تجعل هذه الإختيارات من المنظّمة الخاصة OS. منظّمة دقيقة الإنتقاء، مستقلّة تماماً عن باقي الحزب وتهدف إلى تكوين إطارات قصد تنشيط المسار الثوري. الواقع أنّه لابدّ أن نعترف بأنّ المساومات العديدة التي أشرفت على انتقاء عناصر المنظمة الخاصة قد أثّرت بكيفيّةٍ شاقة على ولادةٍ صعبة. وبالفعل كان مسؤولو المنظّمة السياسيّة متردّدين فيما يخص فكرة الإنفصال عن أفضل المناضلين.

بعد ستة شهور، تمّ تشكيل المنظمة الخاصّة التي بدأت في ربيع 1948 تطير بجناحيها. أسندت القيادة إلى أركان وطني يتشكّل من مُنسّق: محمّد بلوزداد، ومسؤول سياسي: حسين آيت احمد، ومسؤولي عمالات: منطقة وهران: بن بلّة، منطقة الجزائر: ماروك محمّد، مدينة الجزائر ومتيجة: رقيمي جيلالي، منطقة القبائل: آيت أحمد، ومنطقة قسنطينة: محمّد بوضياف.

قسّمت الجزائر على المستوى الإقليمي إلى خمسة عمالات: عمالة وهران، عمالة منطقة الجزائر، ما عدا مدينة الجزائر ومتيجة اللّتين شكلتا

عمالة، عمالة القبائل، وعمالة قسنطينة. كانت كلّ عمالة أو وحلة عسكريّة مقسّمة إلى مناطق تتركّب من نواح تشتمل بدورها على قرى.

كانت هيكلة القاعدة، على المستوى التنظيمي تتشكل من نصف فوج من مناضلين اثنين ورئيس نصف الفوج، ثم يشكّل نصف فوجين فوجاً يعني 3+3+1 رئيس الفوج =7 مناضلين. ويوجد فوق الفوج القسمة التي تتركّب من فوجين يترأسهما رئيس قسمة، يعني في المجموع 15 شخصاً.

كانت القسمة هي أعلى مستوى الهيكلة التنظيميّة، فوقها توجد القرية. إن شاءت الصدفة أن يتوفّر في قرية أكثر من 15 مناضلا يتعيّن إنشاء قسمة أخرى. كانت هذه البنيات منفصلة بكيفيّة دقيقة بينها: فكل نصف -فوج يقوم بنشاط منفصل وليس له علاقة مع أنصاف - الأفواج الأخرى.

تشكل المنظمة الخاصة منظّمة مغلقة لها أعداد محملة من الأفراد ويتراوح حجمها بين 1000 و 1500 مناضل، مع إستقرار حول الألف في نهاية فترة التأسيس.

لنفحص الآن "التكوين" الذي يُلقّن للمناضلين. كان هناك ما يُدعى بالتربية النضاليّة تربية أخلاقيّة أكثر من أن تكون سياسيّة. تحتوي هذه التربية على دروس في صفات المناضل الثوري، وحقوقه وواجباته،

ودوره، وحبّ التضحية والمبادرة والتستّر في الجهد والتصرّف النضالي تجاه الشرطة إلخ، ويتلقّى المناضلون بجانب ذلك تكويناً عسكرياً يعتمد على كتابين يحتوي كلٌّ منهما على اثني عشر درساً. يتمثّل التعليم بدءاً بدرس في الرماية، والمهمّات الفرديّة إلى تنظيم منطقة لحرب العصابات. وكان يثري هذه الدروس النظريّة استعمال ومعالجة أسلحة فرديّة، ومناورات في الميدان، وتداريب الطوارئ وبعض المبادئ عن المتفجّرات وصنع القنابل.

وخلاصة القول، لا بدّ أن يكون مناضل المنظّمة الخاصّة، بعد اكتساب هذا التكوين، قادراً على تنظيم وتنفيذ عمل مسلّح، بعد أن أعفي مناضلو المنظمة الخاصة من مهام التحريض، والدعاية، والتجنيد، وجمع الأموال، إلخ، كانوا قد بلغوا في مجملهم بعد عام ونصف من العمل المتواصل، مستوى عالياً من التكوين مقارنةً مع الذين بقوا في المنظمة السياسيّة.

ما أن انتهت سنة 1949 حتّى أتمّت المنظّمة الخاصّة تدريبها وبدا نوع من نفود الصبر يظهر في كثير من الأماكن. كانت القاعدة تريد أن تنتقل إلى مرحلة أخرى. تمّ إخبار القيادة بهذه الصعوبات وبأنّ مثل هذه الحيرة المتعلّقة بالمهام المقبلة للمنظّمة الخاصّة تعرّض للخطر أمن المنظّمة التي بقيت محتفظة بالسرّ بكيفيّة جيّدة نسبيًا الى ذلك الوقت. ولكن إجابات القمّة، كما هي العادة، بقيت غير صريحة. ولم يأت أيّ نوع من الحلول. عمّ الارتباك وبدأت المحافظة على انفصال الأفواج تصعب

شيئا فشيئا، ولم يعد الإبقاء على تجنيد المناضلين ممكنا ما لم تحدّد أيّة مهمّة ولا أيّ نشاط.

وحدث ما كان متوقّعا. انصبّ في مارس 1950 قمعٌ شرس على المنظمة الخاصّة، ففكّك هياكلها وأدّى إلى إلقاء القبض على مئات من المناضلين مجبرًا على التوقّف عن النشاط كلّ الذين نجوا من الاعتقال.

لقد تسبّب حادث تافه وقع في منطقة تبسّة في هذه الموجة من الاعتقالات. إليكم الوقائع كما سردها عليّ "ابن المهيدي" (الذي خلفني على رأس عمالة قسنطينة). كان المدعو "ارحيم" وهو إطار في المنطقة، متهمًا بتزويد الشرطة بالمعلومات، فأُقصيَ من الحزب وكلّف "بن مهيدي" بالتحقيق. أرسلت كذلك مجموعة من الفدائيّين إلى عين المكان. اشتد غضب سائق الفدائيّين على "ارحيم" وأخذ يهدّده. كانت هذه الفتنة مهلكة. هرب "ارحيم" وأخبر الشرطة بأعضاء مجموعة الفدائيّين، فألقت القبض عليهم. كانت هذه نقطة إنطلاق الموجة القمعيّة التي اجتاحت كل المنظمة الخاصة.

يمكن أن نتساءل مع مرور الوقت، عن عدم تمكّن المنظمة الخاصة من مقاومة الهجوم الاستعماري حتى لو كانت الطرق التي استعملتها الشرطة عنيفة كالتعذيب وغيره. كان انفصال الأفواج في البداية مطبقا حرفيا، تجري مراقبة المسؤولين بأقنعة قصد الحفاظ على التستّر. لم يكن هناك إتّصال بين الأفواج. ولكن أحسن الانفصالات لا يمكن أن يدوم إلاّ

وقتاً محدوداً. لا شكّ أنّ الشرطة الإستعماريّة كانت قد تلقّت بعض المعلومات. ومع مضيّ الوقت، توصّلت إلى القيام بتقطيعات.

كنت قد نقلت إلى عمالة الجزائر في سبتمبر 1949. أتذكّر أنّ هذه المسألة كانت تشغلني كثيراً. كنّا نجنّد الرجل، ونزوّدهم بالسلاح ونعطيهم تكويناً عسكرياً. يمكن أن يلقى القبض على هؤلاء الرجال ليعذّبوا ويتكلّمون. ما هو رد الفعل الذي ينبغي أن يصدر منّا كمسؤولين؟ لقد طرحت السؤال على لجنة التنظيم. ماذا ينبغي أن نفعل لمّا نتعرّض لاضطهاد الشرطة؟ هل اتّخذ الحزب الاحتياطات اللاّزمة في مثل هذه الحالة؟ لم أتلقّ جواباً قط.

عندما بدأت الاعتقالات في "تبسّة" جاء المسؤولون ينذرون الحزب ويطلبون تعليمات. كان الجواب "أحرقوا الوثائق، ضعوا العتاد في مأمن وانتظروا". لكن سلبيّة القيادة لم تتوقّف عند هذا الحد. لقد فضّلت هذه القيادة المُشكّلة من البرجوازيّة الصغيرة والبيروقراطيّة، طريق الإستسلام مع تجنّب الانفصال عن المناضلين المعتقلين. تلك هي النظريّة المعروفة لمؤامرة أعدّتها اللّجنة المركزيّة والتي تتمثّل في الإعتراف بأنّ المناضلين المعتقلين ينتميان بالفعل إلى الحزب، وفي إنكار وجود منظّمة خاصة تتوفّر لديها أسلحة، وفي إتّهام الشرطة بأنّها هي التي دبّرت مؤامرة مختلقة الجوانب.

لو كان هذا الموقف لا يهدف إلاّ لتزييف الحقيقة قصد إنقاذ أكثر ما يمكن من المناضلين من أحكام جائرة لكان الأمر يحظى بقليل أو كثير من القبول. ومع الأسف الشديد لم يكن الأمر كذلك. فبالنسبة للحزب الذي أصابه الهلع، كان الأمْرُ يتعلّق بنفي مسؤوليّتها كي لا يُورّط في هذه القضيّة. كان ذلك بكلّ بساطة تعبيراً عن حالة نفسيّة وعن اختيار مُتعمّد للقيادة بما فيها مصالي.

وفيما يخص مناضلي المنظّمة الخاصة الذين نجوا من الإضطهاد وقع القبض على مستوى الأركان على: بن بلّة، رفيمي، يوسفي، وبلحاج. ثلاثة مسؤولين عمّاليّين: بن سعيد لوهران، بوضياف لمنطقة العاصمة، وبن مهيدي لمنطقة قسنطينة استطاعوا أن يفلتوا من البحث عنهم، وكذلك عدد من المسؤولين الجهويّين والمحلّيّين، منهم بن بو لعيد الذي إلتحق بالجبل بعض الوقت، بيطاط، ديدوش، بن طوبال، إلخ.

لم يعد هناك مجال للشك في تخلّي القيادة عنهم وتركهم. ومع ذلك، كان الأمل يراودنا. ولّما طلب الحزب منّا أن نقدّم له تقريراً عن الوضعيّة إقترحنا عليه:

1-إعادة تشكيل المنظّمة الخاصة مع مفهوم جديد.

2- مراجعة الخط السياسي للحزب في اتجاه تحضير العمل المسلّح وفي الإعتماد أكثر على المناطق الجبليّة لهذا الغرض: بلاد القبائل، الونشريس *OUARSENIS* قصد إقامة جماعات مقاومة.

3- تكوين أطر عسكريّين. وأوصينا على الخصوص بإرسال عناصر إلى الخارج ليتلقّوا تكوينا عسكريًّا وافياً.

## القيادة تحل المنظمة الخاصة OS

لم يكن هناك أيّ جواب. بعد أن تباطأ الحزب سنة كاملة قصد تلطيف حدّة ردود الفعل الممكنة للقاعلة من دون شك، قرّر بلا قيد ولا شرط حل المنظمة الخاصة وإعادة إدماج أعضائها في المنظمة السياسية. فتبيّن بوضوح آنذاك، أنّ قادة الحزب لم يعودوا يريدون أن يسمعوا كلاماً عن العمل المسلّح الذي كاد يجعل حدًّا لطمأنينتهم ورتابة حياتهم.

ومُجمل القول، إنّ التباين أصبح كاملاً بين قيادة الحزب وبين الذين نجوا من القمع الذي أصاب المنظَّمة الخاصّة. السؤال الذي كان مطروحاً علينا (وخاصةً بن بولعيد، بن مهيدي، ديدوش وأنا) هو: ما العمل؟ قرّرنا أن ننتظر، ووضعنا بجانب الأسلحة ومصلحة التعريف وصناديق الرسائل (فيما يخص هذا الموضوع، فمن الخطأ الكامل الإدّعاء بأنّ بن بلّة كان على علم بأيّ شيء يتعلّق بالأسلحة كما يؤكّد ذلك "كوريه *courrier*" في احد مكتوباته عن حرب الجزائر). واتّخذنا

قراراً آخر وهو ألاّ نرد إلى المنظمة السياسيّة بعض العناصر الموثوق بهم مثل حرّاس المخازن ورجال الإتّصال وكذلك المنظمة الخاصة بالأوراس التي لم يمسّها الإضطهاد.

التحق باقي المناضلين مع بعض المشقّة بالخلايا السياسيّة. بعض الأطر: بوصوف، بن عبد المالك، مشاطي، بيطاط، حاباشي، قراس، بن مهيلي، ديدوش، ....) أعيدوا إلى المنظمة السياسية كأعضاء دائمين. تذرعت القيادة بكونهم مطارَدين من قبل الشرطة، فأبعدتهم عن كلّ مسؤوليّة عالية، ونصّبتهم على العموم على مستوى الدوائر. لقد وجدوا في معظم الأوقات مشقّة كبيرة في التكيّف لأنّهم اكتشفوا في مناطقهم طرق عمل أخرى وتساهلاً في الإنضباط وحالة نفسيّة تختلف عمّا عهدوه في المنظمة الخاصة. استطاع بعضٌ منهم أن يحسّنوا الوضعيّة وأن يحقّقوا بعض التأثير على المناضلين الذين كانت لهم معهم علاقة. حوالي ثلث المنظمة الجزائريّة كانت تحت مراقبة العناصر الواردة من المنظمة الخاصة ولكن المشكلة بقيت على حالها . لقد أظهر الحزب، عندما حل المنظمة الخاصة، رفضه للإنتقال إلى مرحلة العمل المباشر. أمّا مناضلوا القاعدة الذين غرّتهم الدعاية الديماغوجيّة، فإنّهم كانوا مقتنعين بأنّ الحزب لا يزال ثوريّاً وأصبح من الصعب تصحيح غرورهم دون المساس بالحزب.

أثناء هذه الفترة (من 1951 إلى 1954) مكّن إنفجار وتعمّق الأزمة داخل حزب الشعب الجزائري، جزءاً كبيراً من مهمّشي الحزب

الذين كانوا يتطلّعون إلى القمة بحذر، من الشروع في عمل سياسي شمل في نهاية المطاف عدداً لا بأس به من المناضلين. صحيح أنّ هذا العمل لم يكن كبير الأهميّة ولم يخرج عن إطار الإمتثال لقانون الحزب، غير أنه كان يعبّر عن شعور عميق: الإقتناع بأن القيادة قد ابتعدت عن طريق الإستقلال.

لم يكن الأمر يتعلّق باتجاه منظّم ولكن باتّصالات متفاوتة الإنتظام بين عناصر لم يتركوا التفكير في ضرورة الإنتقال إلى العمل ويبحثون عن الوسيلة التي يمنعون بها وجهة نظر الإصلاحيّة للقيادة من اجتياح القاعدة كان الأمر يتعلّق خاصة بوجهات نظر مشتركة. هذا التضامن بين قدماء المنظمة الخاصة قد دعّمته الشكوك والمضايقات المطلقة التي تعرّضوا لها من قبل قيادة الحزب التي أخضعتهم لحراسة شبه بوليسيّة.

وكانت حالتي الشخصيّة قد صرحت علّة مشاكل للّجنة المركزيّة. كنت أتّصل في العاصمة بعدد من المسؤولين الذين لم يكونوا يعرفون أيّ عمل يشغلونني به. لو كُلّفت بدائرة بعلما كنت مسؤولاً عن عمالة لكان ذلك تخفيضاً من رتبتي، ولو وضعوني على رأس ولاية لكان معنى ذلك أنه يمكنني حضور الجلسات على المستوى الوطني والإطّلاع على كثير من الأشياء، وهذا أمرٌ يبدو أنّهم لم يكونوا يرغبون فيه. لذلك تركوني بدون تعيين مدّة سنة قبل أن يكلّفوني بعمل في مكتب: كان الأمر يتعلّق بالإطّلاع على التقارير الماليّة التي ترد من المنظمة. كانت لي بعد ذلك

بقليل إمكانيّة النفوذ إلى "التقارير التنظيميّة". كان لكلّ مسؤول عمالة، في ذلك الوقت، يعود بتقارير ضخمة ولم يكن للمسؤول الوطني "سيدعلي عبد الحميد" الوقت الكافي لقراءتها. إقترحت عليه أن أقوم بتلخيصها. وهكذا استطعت أن أتابع كلّ شهر تطوّر أعداد المناضلين، وتطبيق التوجيهات، وحالة السكان النفسيّة، وحالة المنظمة ومعلومات عن كلّ القطر الجزائري. لم يكن هذا العمل يشغلني أكثر من ثمانية أو عشرة أيّام، وكان يُسمح لي بملاقاة الأصدقاء القادمين إلى العاصمة لأنّ وضعي يسهّل عليّ الإتّصال بهم.

تتمثّل هذه اللّقاءات أساساً في تبادل المعلومات. كنت أدرس مع عناصر موثوق بهم كيفيّة التركيز على التوجيهات في منحى أكثر ثوريّة.

وهكذا نظّم "بن عبد المالك" في ناحية الصومعة إجتماعات في كلّ أسواق المنطقة، فأثار بذلك ضجّة كبيرة أوقعت الإرتباك في الحزب. لقد طبّق بطريقته توجيهاً عاديًا يتعلّق بتناول الكلمة.

وإثر تجاوز للتوجيهات، أُلقي القبض على مصالي الذي كان يقوم بجولة دعائيّة في ناحية الأصنام واعتُقل في فرنسا. كانت قد نُظمت مظاهرات كبيرة من طرف اللّجنة الجهويّة التي كان مسؤولها "قراس" وهو من قدماء المنظمة الخاصة، قد تجاوز نوايا اللّجنة المركزيّة التي كانت تأمل في إستقبال أكثر تحفّظًا.

بعد هذا، ينبغي أن نعترف بكلّ صراحة بأنّ فوجنا الصغير من الذين نجوا من المنظمة الخاصة، رغم رغبته في القيام بعمل هام وجعل الحزب أمام الأمر الواقع، لم يكن قادراً على أن يفعل ما يريد نظرًا للشكوك التي كان عرضةً لها و للصّعوبات الكبيرة التي كان يجدها في التحرك بحرّية. أضف إلى ذلك، أنّنا لم نكن نستطيع الإستغناء عن مساعدة الحزب في وسائل معاشنا وإيوائنا لأنّ الشرطة لا زالت تسعى في البحث عنّا.

هذه الظروف جعلت نشاطنا محدوداً وكانت محاولاتنا لتوسيع فوجنا تصطدم بشبكة إعلام القيادة. أذكر لكم قصّة في هذا الموضوع: كان ديدوش بالشرق الجزائري حاول أن يسبر "صافي بوديسة" المسؤول الدائم في سوق أهراس. جاء هذا الأخير إلى العاصمة واتّصل "بدخلي" مسؤول في المنظمة وأخبره بأنّه يريد أن يرى "لحول" الأمين العام للحزب، قال له "دخلي": لماذا؟ فأجابه: إنّها قضيّة خاصّة وخطيرة. لمّا مثل أمام "لحول الحسين" قال: إنّها مسألة خطيرة، هناك عناصر يتآمرون عليك ويريدون الإطاحة بك، سأل لحول: مَن؟ اجاب بوديسة: لست أدري، غير أنّ ديدوش مراد من بينهم. إنّ "لحول الحسين" بالذات هو الذي أطلع "دخلي" على هذا الحديث وطلب منه أن يسبرني ليعرف سرّ الحكاية، وبعد شهر تلقّى ديدوش مراد الأمر بالانتقال إلى "بوغاري" دون أدنى تفسير، وحدث نفس المصير "لبوصوف" الذي نُقل من وهران إلى سكيكدة بعد شهر من التوقيف.

وفي ربيع 1952 جاء "مهري عبد الحميد" وهو عضو في اللّجنة المركزيّة ومعارض لسياسة القيادة والذي كنت ألاقيه كثيراً، وأخبرني بأنّ ضابطين أصلهما من "الريف المغربي" وتابعا دراستاهما الحربية في بغداد، جاءا يبحثان عن جزائريّين مستعدّين للقيام بأعمال حربيّة. كان الأمير "عبد الكريم الخطّابي" هو الذي أرسلهما وكلّفهما بالاتّصال بمختلف الحركات المغاربية، كانا قد إلتقيا بعضوين من قيادة الحزب: "مزغنة ولحول الحسن" بحضور "مهري" الذي قام بدور المترجم لأنّه يحسن اللّغة العربيّة، كان جواب الحزب أن ليس هناك ما يدعو للقيام بمثل هذه الأعمال. كان عبد الكريم يتوّقع هذا النوع من رد الفعل فأوصى رسله بالإتّصال بعناصر أخرى من الحزب ولو خارج القيادة، كان مهري على علم بنواياهما، فاقترح عليهما ملاقاتنا، أجرينا معهما محادثة اولى، فشرحا لنا بأنّ هدفهما هو القيام بعمل حربي على المستوى المغاربي بالإتصال مع التونسيين والجزائريين والمغاربة، وفيما يتعلّق بالجزائركانا يعتقدان أنّ العمل المسلّح يطيح بالقيادة ويساعد على تحرر القاعدة.

كان مراد ديدوش آنذاك في "برواقية"، فطلبت منه أن يلتحق بي لتعميق المسألة لأنّ فكرة عمل غير منعزل ويتجاوز الإطار الجزائري كانت تبدو لنا هامّة، لم نكن نرى جيّداً ما سيحدث فيما بعد لأنّ جهاز الحزب كان قوياً جداً، كان يستحيل الإتّصال بالقاعدة المحتجزة في الأغلال والخاضعة لقيادة متينة. ومع ذلك، كنّا نعتقد أنّ عملاً من هذا النوع يمكن

أن يزيل بعض الحواجز. غادرَنا الضابطان بعد أن تركا لنا عناوينهما في تونس وأخبرانا بأنّهما سيحدثان إتّصالات في المغرب.

بعد ذلك، بدأنا ننتظم واتّصلنا بين مهيدي الذي جمع بعض العناصر، ثم بمصطفى بن بو لعيد، فشكّلنا لجنة (مع مهري عبد الحميد وبن بو لعيد وديدوش وأنا) مكلفة بتنظيم العناصر الصالحة. كان على بن بولعيد أن يصنع بعض القنابل في انتظار جواب الضابطين.

الواقع أنّه لم يأت جواب قط، مستودع القنابل الذي أعدّه بن بولعيد انفجر سنة بعد ذلك وأحدث ضجّة في الحزب الذي لم يسمع به قط، ولحسن الحظ بقيت القضية محصورة لأن صاحب المحل الذي وقع فيه الانفجار وهو صديق لبن بو لعيد، صمد أمام الشرطة وأكّد أنّه يجهل بأنّ كومة الحديد المودعة في المخزن تحتوي على مواد متفجرة.

أثناء ذلك الوقت أصبحت وضعيّتي في العاصمة تصعب شيئاً فشيئاً لأنّ محل الحزب كان عرضة لحراسة مستمرة من طرف الشرطة التي كانت تنظم من حين لآخر مداهمة. إستحال عليّ العمل فيه، فطلبت بإلحاح تعييناً آخر، فعرضوا عليّ فرنسا واجتمعت مع الأعضاء الآخرين لفوجنا الصغير لأستشيرهم واتفقنا على أن أذهب إلى فرنسا وعلى أن أعود إذا اقتضت الحاجة ذلك.

وهكذا وجدت نفسي في فرنسا كمسؤول منظمة إتحاديّة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية. بعد ذلك بقليل إلتحق بي ديدوش إثر تحويل وتبعه قراس ثم حباشي عبد السلام، كان فوجنا قد أخذ يتقلص لاسيما أن بن مهيدي وبطاط كانا قد أوقفا عن العمل لأسباب أمنيّة بعد مراقبة الشرطة في عين تيموشنت، لم يبق إلاّ "بوصوف وعبد المالك" و"مشاطي" إلخ، كانت خطة القيادة هي أن تنقل إلى فرنسا العناصر الذين يحدثون لها مشاكل، آملة أنّ بقاءهم هناك سيلهيهم ويعرضهم للفساد، كانت الأمور على هذه الوضعيّة فيما يخص المنظمة الخاصة.

كان الحزب بمجمله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

– هيئات القيادة المنهمكة في البيروقراطية، المتفرّقة والمنغسمة في الرتابة والإمتثالية، والمنقطعة عن الجماهير المناضلة. فتقدّم شعورًا أنّ الأحداث كانت تتجاوزها شيئاً فشيئاً. كان لحزب الشعب الجزائري هيكلة شديدة التسلسل. يوجد بين القاعدة والقمة سلك من الدائمين يستعمل كواسطة. كانت القيادة تتمتع بحرية كبيرة ولم تكن تخضع لأيّة مراقبة، بعد الإضطهاد الذي انصبّ على المنظمة الخاصة في سنة 1950 تخلّصت اللّجنة المركزيّة من جزء من أعضائها: مصطفاي، شرشالي، شنتوف، وعمراني لأنّها لم تكن تريد أن تسمع كلاماً عن الأسلحة واقترح مصطفاي من جهته مراجعة كاملة لتنظيم الحزب والسعي قصد التقرب من الأحزاب الأخرى من أجل تحقيق إتحاد وطني.

كان هؤلاء العناصر قد وقع تعويضهم دون أن يشعر بذلك أحد.

أما مصالي فإنّ تملق أصحابه المقرّبين إليه جعله يبتعد شيئاً فشيئًا عن الواقع وأصبح يعطي لشخصيّته أكثر أهميّة بدلاً من القضيّة التي كان يزعم أنه يخدمها. ومادام أعضاء الحزب يخلطون بين الإثنين، فلم تكن هناك فائدة ترجى، ولكن سيكون ذلك فيما بعد نقطة إنطلاق للخلاف العنيف الذي حدث بينه وبين اللجنة المركزيّة. هذه النزاعات وهذه الصراعات قسمت عند ذلك قمّة منهمكة في الرفاهية ومشتغلة أكثر فأكثر بمشاكلها الداخلية. ولتوضيح الحالة النفسيّة التي كانت تسود المسؤولين إليكم هذه القصة: أربعة معتقلين من المنظمة الخاصة زيغود، بن عودة، سليمان من واد زناتي، وعبد الباقي من عنابة، استطاعوا أن يفلتوا من سجن عنّابة. نشرت النبأ جريدة مساء، وفي الغد طلبت معلومات من مكتب الحزب عن الكيفيّة التي حدث بها ذلك. لم يكن أحد يعرف شيئاً، طلبت عند ذلك من سيدعلي عبد الحميد ما إذا كانت إجراءات قد اتخذت لمساعدة الهاربين في المناطق التي توجد فيها المنظمة، فأجابني: لماذا يهربون هكذا ويتركون الاعتقال؟ إنّهم مسؤولون وليس لهم الحق في الهروب من السجن. في القاعدة وفي الشعب يعتقدون أن الحزب هو الذي نظّم الفرار.

- منتخبي حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية، ولا سيما المستشارون البلديّون الذين كانوا يتعاونون مع المنتخبين الأوربيّين وخاصة في العاصمة وقسنطينة ووهران، ويساهمون بفعالية متفاوتة

الحظوظ في تسيير بلديّاتهم، كانوا مسرورين جدًا بوظائفهم التي لم تكن تخلو من تزويدهم ببعض الإمتيازات الماديّة.

- مناضلي القاعدة المنفصلين، والخاضعين لسلطة إطارات قد تحوّلوا إلى موظفين، لقد أظهروا تذمرًا متزايدًا وربّما بعض الملل والضجر.

ونتج عن كل ذلك الجمود وحتى الاضطهاد.

أمّا التشكيلات السياسية الأخرى: العلماء، والاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي، فإنّها كانت هي كذلك في قعر الموجة. فكوّنت في ذلك الوقت بالضبط مع حزب الشعب الحركة من أجل انتصار الحريّات الديمقراطية الجبهة الجزائريّة للدّفاع واحترام الحرية (1951).

ألا يشير ذلك إلى وجود قاسم مشترك لكل هذه الحركات التي كانت تبحث عن تجميع لتعويض تخلي الجماهير عنها لقد تأثرت وضعيّة سنتي 1952 - 1953 بالضبط بأزمة ثقة عميقة للجماهير تجاه الأحزاب السياسيّة. قد يكمن تفسير هذه الأزمة في عجز أيّ أحد منها أن يقترح نهجاً واضحاً لتحرير البلاد من الإستغلال الإستعماري. كانت الجماهير واعية بوضعيّتها غير أنّها لم تجد عند أيّ حزب الجواب عن أسئلتها.

إشتدّت الأزمة عندما انطلقت العمليّات المباشرة الأولى في تونس والمغرب. كان لهذه الأحداث وقع ضربة سياط على الجماهير التي أصبحت انتقاداتها لاذعة أكثر فأكثر. تسرّب هذا اللّهيب إلى قاعدة الحزب الذي صعب على مناضليه تجاهل الحالة النفسيّة التي كانت تسود الشعب، ولقد عبرت الجماهير على نفاد صبرها وعن قلقها في عديد من المناسبات، ولا سيما في المظاهرات العمّالية في 14 جويلية 1953.

### أزمة الحزب

لمّا أقحمت القيادة في معاقلها الأخيرة، ظنّت أنّها وجدت الوسيلة المثاليّة للخروج من المأزق بتنظيم مؤتمر مع السهر مسبقًا على إقصاء معظم العناصر الذين كانوا ينتمون إلى المنظّمة الخاصة لأسباب أمنيّة مزيّفة. هؤلاء الأشخاص الذين يدعون الثقلاء في لغة القيادة كانوا لا يزالون مطارَدين، جرى تعيين المنتدبين للمؤتمر في دورتين: تعين القاعدة منتدبين، ويعين المنتدبون أنفسهم ممثليهم في المؤتمر. إضطُرَ بن مهيدي بعد أن انتخب في وهران إلى الإنسحاب غير أنه استطاع أن يرسل مكانه "رمضان بن عبد المالك".

انعقد المؤتمر في أبريل 1953 في العاصمة، والعنصر الوحيد المنتمي إلى المنظمة الخاصة التي إستطاع أن يتدخّل هو حينئذٍ "رمضان بن عبد المالك". كان بن بو لعيد مع تعيينه في اللّجنة المركزيّة محكومًا

عليه بالسكوت لأنّ هذه اللّجنة منعت أعضاءها كلّهم من إنتقاد التقرير المقدّم بإسمها.

أمّا "بن السعيد" المسؤول السابق في المنظمة الخاصة، فإنّه عيّن في مكتب المؤتمر، ولم تعد له حرّية التعبير ممكنة. أضف إلى ذلك أنّ مواقفه منذ إلقاء القبض عليه واعتقاله القصير، كانت أقل تشدّداً، وعلى كل حال، فإنّه عيّن في اللجنة المركزيّة وتركنا تماماً.

لما طرح "بن عبد المالك" مشاكل توجيه الحزب وحل المنظمة الخاصة وضرورة التغيير، لم يستطع زعزعة لجنة مركزيّة محكوم عليها بالسكوت، ومؤتمرين علجزين تماماً عن إدراك مشاكل يجهلون عنها كل شيء. انتهى المؤتمر في نظام جيّد بعد أن صوّت على التقارير والقوانين التي قدّمتها اللّجنة المركزيّة.

لم تمض إلاّ أيّام قلائل حتى بدأت الصعوبات وخاصة عند تعيين أعضاء القيادة وتحديد سلطات "مصالي" تطبيقاً للقوانين الجديدة (لم يحضر مصالي المؤتمر لأنّه كان تحت الإقامة الجبرية في "نيور *Niort*".

لقد ثارت ثائرة "القائد الوطني" وشجّعه "مزغنّة" الذي كان قد أقصي من المكتب السياسي و"مولاي مرباح" الذي كان يكنّ لمصالي إعجاباً وطاعة عمياء لا يساويهما إلاّ طموحه المفرط. كانت هذه هي إنطلاقة الأزمة المشهورة بين المركزيّين والمصاليّين. رغم التدخلات

والتنقلات بين الجزائر ونيور *Niort* ، فإنّ الأزمة تفاقمت ولا سيما أن مصالي كان يطالب بالسلطات الكاملة لتقويم الوضعيّة، الأمر الذي رفضته اللّجنة المركزيّة والمكتب السياسي. بقيت هذه الجلبة محصورة على مستوى الخصمين حتى شهر ديسمبر 1953 ولكن الأزمة تمكّنت من الخروج من المحيط القيادي لتبلغ بالتدرّج القاعدة النضاليّة.

بدأ ذلك، في عيد ميلاد سنة 1953، داخل الهجرة. كانت إتحاديّة فرنسا *PPA – MTLD* تريد تنظيم ندوة إعلاميّة خاصة بإطارات الحزب. وبكرة يوم الإجتماع جاء "فيلالي عبد الله" يزورنا أنا ومراد ديدوش. ويخبرنا بأنه يحمل رسالة من مصالي موجّهة إلى المناضلين وأنّه ينوي قراءتها أثناء الندوة. كان فيلالي يعرف معارضتنا للسياسة الإصلاحيّة وغير المتناسقة للحزب، وكان يعتبرنا من غير شك مساندين لقضية "الزعيم". ولم يكن مخطئاً في ذلك إلاّ قليلاً. وما دمنا نجهل ما يحاك في أعلى المستوى كنّا بطبيعة الحال أدنى إلى جانب الإحتجاج. كانت رسالة مصالي غامضة جداً، وهي تتحدث عن اليقظة وتطرح مشكلة حريّة التعبير كحق للمناضلين غير قابل للمساومة. شجعنا فيلالي على قراءتها مقتنعين بأنّ هذا ليس كلاماً ولا أسلوباً يصلحان للتوجّه إلى مناضلين تمّ إبقاؤهم في الجهل عمداً، وغير مسلحين لإدراك أسرار مكتوب قليل الوضوح. كان أحد أعضاء مكتب الندوة "موسى بولقراوة" هو الذي قرأ الرسالة بعد بعض الصعوبات. الواقع، أنّ المشاركين، ما عدا بعض المناضلين الذين كانوا متصلين بالقمة، لم يدركوا شيئًا من

التلميحات وانتهت الندوة كأنه لم يحدث شيء. منذ ذلك اليوم دخلت إتصالاتنا بمصالي بواسطة فيلالي في مرحلة نشيطة.

يصح أن نقول بأننا أدركنا بعد وقت قصير بأن مصالي على عكس ما كنّا ننتظر منه. كانت له أفكار بسيطة جدًا عن الثورة التي يزعم أنّه يريد أن يقوم بها. أبلغناه أسئلة دقيقة: "ماذا يريد أن يفعل؟ ماذا يقصد بالثورة؟ متى تكون هذه الثورة؟ فأمر بإبلاغنا بأنه ينبغي أن نثق به. كان ذلك كافيًا لتكوين وجهة نظر نهائيّة. إشتدّ قلقنا من جرّاء ما كان يجري، وكمسؤولين عن المنظمة أعلمناه بواسطة فيلالي بأننا كمناضلي القاعدة (خلافاً لأعضاء هيئات القيادة) سنبقى في مناصبنا دون أن ننحاز لأحد إذا التزم مصالي من جهته بحسم النزاع في الأوساط القياديّة.

هذا الموقف كان ناتجا عن تخوّفنا من التناحر في القاعدة التي يؤدي بها الأمر إلى المشاركة في نزاعات لا شأن لنا بها، وإلى الإنحراف عن مشاكلها الحقيقيّة. أضف إلى ذلك، أنّنا بعد أن شرعنا في عمل تنظيمي معمق في الإتحادية كنّا ننتظر كثيراً من تشكيل نواة من المناضلين الأشدّاء القادرين على تجنب الغرور في الوقت المناسب. أخيراً إنّ هذا الحزب هو حزبنا وقد ضحينا كثيراً من أجل وجوده. كنا نشعر بأن مصالي كان مستعداً لتحطيم كلّ شيء من أجل استرجاع سلطته وكان ذلك يؤلمنا كثيراً. بعد ثمان وأربعين ساعة أمر مصالي بإخبارنا بأنه متفق معنا.

ولم يمنعه ذلك بالاتصال منذ الغد بإطارات منظمة منطقة باريس (بو تشيش منصور من بولوني، عبد الله الساعاتي، بو زيّان من نونتير)، الذين استقبلهم كوفد في نيورت *Niort*. أدركنا عند ذلك أنّ المعركة الكبرى قد بدأت.

أصبح هذا النوع من التصرف يعم كل مناطق إتحادية فرنسا، وخلق وضعية أشد غموضاً. المحاور التي بسطها مصالي أثناء لقاءاته مع هذه الوفود هي أنّ المسؤولين قد خانوا الثورة وأن على المناضلين أن يعترفوا بألاّ سلطة إلاّ سلطته هو وسلطة من يعيّنهم. تلك هي خلاصة هذا التعداد الطويل الذي كان يبدو فيه تارة متواضعاً وتارةً مهدّداً، مستعملاً كل الحيل التي تساعده على التأثير على مستمعين قليلي الإطلاع على حقائق الأمور أو متأثرين بسمعة "الزعيم".

تسارعت الأحداث، وما هما إلاّ شهران، يناير وفبراير 1954 حتى مالت كل منظمة إتحادية فرنسا إلى الجانب المصالي ما عدا بعض المجموعات القليلة الأهميّة في "ليون" و "مرسيليا" و "صوشو" وبعض الإطارات الدائمين الذين أبقاهم مرتبهم الشهري بجانب اللّجنة المركزيّة.

وقد جرى عمل مماثل في الجزائر، غير أن النتيجة لم تكن من نفس النمط نظراً لاختلاف النضج السياسي لمناضلي ضفتي البحر الأبيض المتوسط، وربما لغياب مصالي عن القطر الجزائري.

كنت أنا وديدوش، أواصل مراسلة منتظمة مع قدماء المنظمة الخاصة الذين كانوا في البلد يبدو حسب المعلومات التي ترد علينا أن مسؤولين قدماء مثل زيغود، بن طوبال، بن عودة، مشاطي، رشيد ملاح، السعيد المعروف بلقب "لاموطا" كانوا قد تأثروا بموجة انتقاد نزعتي الحزب وانحازوا إلى مصالي. ولو كان غيرهم في مكانهم لفعل مثلهم نظراً للسلوكات المهينة الي يتعرضون لها من طرف إطار دائم تابع للّجنة المركزية. التي كانت مشاعرها ومواقفها معروفة عندما يتعلّق الأمر "بالثقلاء".

أصبحت الوضعيّة خطيرة واحتاجت الى تدخّل من جانبنا. طلبت في هذه الظروف وبموافقة ديدوش، من كتابة "إتحاديّة فرنسا" (النزعة المركزيّة) أن أعود إلى البلد لأتصل من جديد بعناصر المنظمة الخاصة "الضالين". جاء الجواب بسرعة والتحقت بالبلد في بداية مارس، تاركًا ديدوش يتخبط مع إتحادية فرنسا التي كانت في انحلال تام. كان بن مهيدي في العاصمة وكذلك بيطاط الذي يقيم فيها منذ 1951. كان الإثنان قد زعزعتهما وضعيّة الحزب. أكملت إعلامعهما وقرّرنا جميعاً أن نطلب من مصطفى بن بو لعيد أن يلتحق بنا، ثم اتصلت "بدخلي محمد" المدعو "سي البشير" الذي كان مسؤولاً عاماً عن المنظمة وعضواً في اللّجنة المركزيّة واتفقنا على القيام بما يجعل حدّاً للفوضى بشرط أن نبقي القاعدة النضالية بعيدة عن نزاع القيادة. بعد أن حدّدنا موعدًا آخر، انتقلت إلى قسنطينة حيث عقدت إجتماعاً آخر مع "مشاطي" و"ملاح"

و"حمادة محمد" المدعو"يوسف" و"سعيد لاموطا"، بعد تبادل المعلومات قررنا تبني موقف حيادي في الخلاف بين النزعتين. وقد جرى الدفاع عن هذا الموقف في لجنة منظمة قسنطينة حيث كانت الأغلبية لقدماء المنظمة الخاصة.

## تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل .C.R.U.A

بعد عودتي من قسنطينة وجدت بن بولعيد قد وصل. اجتمعنا مع بن مهيدي وبيطاط لتحضير لقائنا مع "دخلي". صرت مع بن بولعيد إلى مكان الموعد حيث وجدنا دخلي مصحوباً بنائبه "بوشبوبة رمضان" المدعو سي موسى وهو مراقب في المنظمة. انتهى هذا الإجتماع باتفاق مفاده بعث حركة توعية في القاعدة قصد المحافظة على وحدة الحزب. كان ذلك سبب تأسيس *CRUA* ل.ث.و.ع (اللجنة الثورية للوحدة والعمل) كان موضوع الإجتماعات الموالية تحديد الشعار ووسائل وتنظيم نشر مكتوبات *CRUA*. لابد هنا من ذكر مسألة دقيقة هامة قبل مواصلة الحديث. كانت اللجنة المركزية، في نهاية شهر مارس عاجزة عن مواجهة الضغط المصالي. فتراجعت عن مواقفها ومنحت لمصالي السلطات الكاملة بعد أن خصّصت له مبلغ خمسة ملايين من الفرنكات القديمة من أجل تنظيم مؤتمر للحزب في الأشهر الثلاثة المقبلة. لا بد من التأكيد على هذه الحلقة من المواجهة لمصالي-لجنة مركزيّة لأنها تحدّد جيّداً ظروف تأسيس *CRUA* وتفسر سخط وضغينة المصاليّين عند إعلان هذه

المبادرة التي لم يتوقعوها. فنظموا بعد أسابيع قليلة غارة معاقبة ضد بيطاط وضدي أنا شخصيًا. هذا الحادث يعطي فكرة عن رجل مصالي وعن طرائقهم الطائشة. وبعد 48 ساعة أجبنا على هذا الإستفزاز بالهجوم على مقر *MTLD* ح.أح.د الذي كان بأيدي المصاليين. فكان ذلك ردًا على طرائق الأوباش وقطاع الطرق. أجبر هذا الرد "مزغنة" وزبانيته على التفكير ولم يعودوا يجرؤون على التهجم علينا وذلك حتى أول نوفمبر 1954. هذه المسألة الدقيقة كانت لها كذلك أهميّتها، لأنّنا كنّا في سياق ذلك الوقت بجانب المركزيّين، وكان يصعب علينا كثيراً النجاة من هذه التهمة دون الكشف عن وسائلنا قبل الأوان.

اللّجنة الثوريّة للوحدة والعمل *CRUA* التي كانت لجنتها تتشكّل من أربعة أعضاء: إثنين من قدماء المنظمة الخاصة، وإثنين من المركزيّين، رأت النور في 23 مارس 1954 وفي الغد نشر إعلان يحدّد أهداف *CRUA* وهي تتلخص فيما يلي:

– وحدة الحزب بتنظيم مؤتمر واسع وديمقراطي قصد تحقيق التناسق الداخلي وتزويد الحزب بقيادة ثوريّة. وقد طلب من كلّ المناضلين، من أجل التوصل إلى هذا المؤتمر، ألاّ يتبنوا نزاعات القادة. وزع هذا الإعلان في جزء كبير من القطر الوطني.

– نشرة داخليّة: "الوطني"، جريدة إعلام سياسية تدافع عن هذه المواقف الحياديّة وتركّز على توعية المناضلين بخطورة الوضعيّة. استطاعت

هذه النشرة بأعدادها الستة، أن تقوم بعمل معتبر في تحديد دور المناضلين الذين يجب عليهم أن يقولوا كلمتهم ويكونوا حكّاماً في الأزمة بدلاً من أن يكونوا أتباعاً لتلك الطائفة أو طائفة أخرى.

كانت نشرة "الوطني" أداة وصل وتوجيه وبث أفكار جديدة وبالتالي أداة تجاوز للوضعيّة المتأزمة.

ليس أقل فائدة، في هذه النقطة من التطور، شرح الأسباب التي دفعتنا إلى الإشتراك مع المركزيّين في *CRUA*. الأمر الذي لا بد من معرفته هو أنه كان من المستحيل في مارس 1954 ورغم الفوضى التي كانت تسود المنظمة إتخاذ اتصّالات في هذه الأخيرة دون المرور بالإطارات الدائمين الذين كان "دخلي" بالضبط هو الذي يراقبهم. تتمثّل المشكلة حينئذٍ -ما دام المصاليّون قد ناوؤونا العداء - في ربح الوقت مع التمتع بالوسائل الماليّة وعتاد الطبع والمحلاّت التي كانت بحوزة اللّجنةالمركزية. الأمر الذي كان أكثر أهميّة هو التوصّل إلى استئناف الإتصال بمناضلي القاعدة ومن بينهم بعض إطارات المنظمة الخاصة المطاردين الذين انقطعت علاقتنا بهم منذ زمن بعيد.

وبفضل ذلك تمكّنت أنا شخصيًا من الإتصال بزبغود وبن طوبال وبن عودة وسويداني بوجمعة، بو شعيب محمّد إلخ... فضلاً عن ذلك، وبما أننا كنا متفقين داخل (*CRUA*) على التعليمات التي تراها صالحة، كان

ينبغي في انتظار تطور الوضعيّة التي لا مناص منه، أن نعيد الإتصال بمناضلي القاعدة ونعقد اجتماعات، ونشرح الوضعيّة، ونندّد بالديماغوجيّة وتقديس الشخصيّة والبيروقراطيّة إلخ... كنّا نعتقد بأنّ هذه المهمّة – إن تمّت بكيفيّة صحيحة – ستقلب المعطيات، وذلك ما حدث بالفعل، وإن كان شركاؤنا المركزيّون لم يتبعونا في هذا السبيل.

وقد جاب البلاد كل الأطر القدماء للمنظمة الخاصة مدة ثلاثة أشهر. فتكلّفوا بجزء كبير من المنظمة ما عدا بلاد القبائل التي سنتحدّث عنها فيما بعد. أمّا المصاليّون الذين كانت تحدوهم بركة "الزعيم"، وبعد أن مضى أوّل لهيب السباب ضد أعضاء اللّجنة المركزيّة والمسؤولين عموماً، فإنّهم رأوا مدونتهم تنفد، لا يمكن بالفعل أن نحافظ على منظمة إن لم نقدّم لها من الغذاء إلاّ الشتائم والديماغوجيّة البليدة، وبالضبط من هم المصاليّون؟

كان يوجد وراء مصالي الذي كان يتمتّع بسمعة كثر الإفراط فيها وعضوين سابقين وتافهين من اللّجنة المركزيّة "مزغنّة ومرباح" بعض المناضلين القدماء من زمان "نجم شمال إفريقيا". هؤلاء الأوفياء من بين الأوفياء كانوا يجرّون وراءهم سيلاً من أشخاص قليلي الدراية بكل ما كان يحدث. ومن المحتمل –في هذه الظروف– أن ينتهز مناضلون قدماء مقصَون الفرصة للتسلل في صفوفهم التي كانت بلا شك محشوّة بمستفزّين ووشاة في خدمة الإستعمار. أما المركزيّون من جهتهم فكأنّهم

كانوا يتوقعون أنّ ل.ت.و.ع *CRUA* أو بالضبط عناصرها النشطين سيمهدون لهم الطريق. إنّهم لا يقولون شيئًا صراحة غير أنهم كانوا يوهمون أنصارهم المقرّبين بأنهم هم *CRUA*. لمّا بلغت هذه الشوائع أسماع عديد من المناضلين أحدثت قلقاً كان ينبغي أن نتداركه في الحين. عقدت مع بن بولعيد وديدوش إجتماعاً لدراسة الوضعيّة الجديدة وقرّرنا على إثرها إستدعاء قدماء أطر المنظمة الخاصة، من جهة من أجل توضيح مواقفنا بالنسبة للمركزيّن، ومن جهة أخرى لطرح مشاكل العمل الذي ينبغي القيام به والهيكلة التي يجب أن نعطيها له. هذا القرار هو الذي ساقنا إلى إجتماع الإثنين وعشرين (22) الذي جرى في "كلوصالمبيلي" بالعاصمة في النصف الثاني من شهر جوان 1954 دون أن أحدد التاريخ بالضبط، وقد شارك في هذا الإجتماع بن بولعيد، بن مهيدي، ديدوش، بيطاط وأنا، بصفتنا منظمي الإجتماع.

(ذكر "كوريار" *COURRIERES* تاريخ 25 يوليو، وذلك لا يطابق الأحداث الأخرى، ينبغي التحدث عن 25 يونيو).

## إجتماع الإثنين وعشرين (22)

كل المشاركين الآخرين كانوا قدماء المنظمة الخاصة. رغم أنّهم كانوا مطاردين من طرف الشرطة، فإن معظمهم واصلوا نشاطهم وحافظوا على الإتصالات مع المناضلين الموثوق بهم في الجهات التي كانوا يمارسون فيها مسؤوليّاتهم. إن الفكرة الشائعة التي مفادها أن 22 كانوا

أفراداً معزولين لا أساس لها من الصحة صحيح أن اهتمامنا بالشروع في العمل في كل التراب الوطني قد حملنا إلى اللّجوء إلى عناصر أقل تمثيلاً غير أن ذلك لم يكن إلاّ من باب الإستثناء.

من وجهة النظر الجغرافيّة كان يمثّل:

*الجزائر العاصمة: بوعجّاج زبير، بلوزداد عثمان، مرزوقي محمد ودريش إلياس الذي كنّا مجتمعين عنده.

*البليدة: سويداني بوجمعة، بوشعيب بلحاج، فهما وإن لم يكن أصلهما من المنطقة، يعرفانها جيّداً لأنهما لجئا إليها منذ طاردتهما الشرطة وعملا في المزارع وأقاما اتصالات مع الفلاّحين.

*منطقة وهران: بوصوف عبد الحفيظ ورمضان بن عبد المالك، اللّذان لا زالا ينشطان في الحزب كمسؤولي دائرتي "مغنيّة" و "نمور".

*قسنطينة: مشاطي، حباشي عبد السلام، رشيد ملاح، سعيد المدعو "لاموطا" وهم أعضاء في لجنة قسنطينة، كنّا نعتمد عليهم كثيراً للشروع في العمل في قسنطينة بالذات (لقد تخلّوا عنّا قبل أوّل نوفمبر).

كان باجي مختار يمثّل منطقة سوق أهراس، وزيغود يوسف يمثّل الشمال القسنطيني. كان هذا الأخير بعد هروبه من السجن قد التحق بالجبل في منطقة "سمندو". لمّا اتصلنا به في بداية *CRUA* قال لنا: "ليس

للذي ما يساعدني على الحكم على النزاع، غير أنّي أساندكم لأنّني أثق بكم".

وبالفعل، لقد تكفّل من جديد بكل منظمة المنطقة. كان بن طوبال وبن عودة الممثلين الآخرين للشمال القسنطيني أخيراً كان لعمود عبد القادر يمثل الجنوب القسنطيني. يقول "كوريار" بأن "حاج بن علّة" ساهم في اجتماع 22، وهذا خطأ. وقد دعونا أشخاصا آخرين، غير أنّهم رفضوا الإلتحاق بنا، منهم "معيزة" مسؤول سطيف، ولا سيما "عبد الحميد مهري" الذي كنّا نعتبره مساندًا لنا والذي تخلّى عنّا في ذلك الوقت.

أمّا عناصر "القبائل"، فإنّهم لم يحضروا الإجتماع لأسباب سنعرضها فيما بعد.

كان بن بولعيد هو الذي ترأس الجلسة، أمّا أنا فإنّي قدّمت التقرير الذي أعدّه أثناء الإجتماعات التحضيريّة، كل الفوج، وكان يعوضني من حين لأخر بن مهيدي وديدوش.

المسائل التي أثيرت هي كالتالي:

- تاريخ المنظمة الخاصة منذ تأسيسها إلى حلّها.

- حصيلة الإضطهاد، والتنديد بالموقف الإستسلامي لقيادة الحزب.

- العمل الذي أنجزه قدماء المنظمة الخاصة بين 1950 و 1954.

- أزمة الحزب، دواعيها العميقة يعني النزاع بين الخط الإصلاحي للقيادة، والتطلّعات الثوريّة للقاعدة، وهي الأزمة التي كانت نتيجتها انشقاق الحزب وعدم جدواه.

- شرح موقفنا في (*CRUA*) بالنسبة للأزمة وللمركزيّين.

- نظراً إلى هذه الوضعيّة؛ ولوجود حرب تحرير في تونس والمغرب، ماذا كان ينبغي أن نعمل؟ كان ختام هذا التقرير بهذه الكلمات: "يجب علينا، نحن قدماء المنظمة الخاصة، أن نتشاور ونقرّر مصير مستقبلنا".

خصّصت جلسة المساء لمناقشة التقرير في جو صريح وأخوي، وبرز موقفان:

أحدهما الذي يمثّله أساساً العناصر المطاردون من طرف الشرطة، يوصي بالانتقال الفوري إلى العمل المسلّح كوسيلة وحيدة لتجاوز الوضعيّة المأساويّة، ليس للحزب فحسب بل للحركة الثوريّة في مجملها.

والإتجاه الآخر رغم أنّه لم يطعن في ضرورة العمل المسلّح، كان يرى بأن أوان الشروع فيه لم يحن بعد، كان تبادل الحجج حاداً جداً. تم اتخاذ القرار بعد التدخّل المؤثّر لسويداني بوجمعة الذي ندّد بالمتردّدين مصرّحاً

والدموع في عينيه: "نعم أو لا، هل نحن ثوريّون ؟ ماذا ننتظر حينئذٍ للقيام بهذه الثورة إذا كنّا مخلصين مع أنفسنا".

اللائحة التي صودق عليها أدانت بصراحة انشقاق الحزب والمتسبّبين فيه. وهي تعلن إرادة مجموعة من الأطر (لجعل حد لآثار الأزمة) ولإنقاذ (الحركة الثوريّة الجزائريّة من التدهور، وهي تقرّر إندلاع الثورة المسلّحة، الوسيلة الوحيدة لتجاوز الصراعات الداخلية، وتحرير الجزائر)، وتنتهي بهذه الجملة: (يكلف الإثنان والعشرون المسؤول الوطني الذي يعيّنه التصويت بتنظيم قيادة تقوم بمهمّة تطبيق قرارات هذه اللائحة).

الكيفيّة التي استعملت لتعيين هذه القيادة كانت غايتها الحفاظ على سريّة الذين يشكلونها. وقع حينئذ الأتفاق على انتخاب المسؤول الوطني فقط بأغلبية الثلثين ثم يختار هذا الأخير أعضاء اللّجنة الآخرين الذين لا يعرفهم إلاّ هو فقط. كان من المفروض أن يقع التعيين كما يلي: كل عضو من الإجتماع تسلّم رقماً حسب المكان الذي يشغله في القاعة (لأن جميع الأعضاء لا يعرفون بعضهم بالأسماء). رئيس الجلسة مصطفى بن بولعيد الذي كان يتمتع بثقة الجميع، كلف بالجرد وإعلان النتائج، لم يعط الدور الأوّل أغلبية. بعد الدور الثاني عاد بن بولعيد ليصرح: "حصلنا على نتيجة"، دون أن يقدم توضيحًا آخر. عند ذلك انتهى الاجتماع بعد تبادل المواعيد ووجهات النظر بين المشاركين الذين

سيعملون معًا. أطلعني بن بولعيد في نفس اليوم وفي حديث على انفراد على تحلحي في الإنتخاب، وسلّم لي أوراق التصويت التي احتفظ بها بعناية كبيرة.

منذ الغد، طلبت من بن بولعيد وديدوش وبيطاط وبن مهيدي - الذين ساهموا في العمل التحضيري - أن يشكّلوا لجنة مكلّفة بتطبيق قرار الإثنين والعشرين (لجنة الخمسة).

يبدو جليًا أنه رغم الإجراءات التي اتخذناها للمحافظة على الصبغة السرّية لهذه القيادة، لم تكن المسألة التخلّي عن مبادئ السلطة الجماعيّة والمناقشات الحرة التي كنا متمسّكين بها كثيراً بعد التجربة المؤلمة التي عشناها في الحزب. ينبغي أن نوضّح بأن اللجنة التي انضم إليها "كريم بقاسم" فيما بعد اشتغلت بكيفيّة ديمقراطيّة وبفعاليّة كبيرة إلى حد أوّل نوفمبر.

جرى اجتماعنا الأوّل عند "كشيلة عيسى" (شارع بابا عرّوج). كان الأمر يتعلّق بدراسة قرار 22 والنظر في كيفيّة تطبيقه بعد أن أعطينا للهيئة الجديدة محتوى ونظاماً داخليًا. قرّرنا:

1- إعادة تجميع قدماء المنظمة الخاصة وإدماجهم في هيكلة. كنّا إلى ذلك الحد بالفعل قد أجرينا اتّصالات كلجنة ثوريّة للوحدة والعمل، غير أنّ العناصر المتفقين معنا لم يكونوا منتظمين.

2- إستئناف التدريب العسكري إنطلاقاً من كتاب المنظمة الخاصة القديم الذي استخرجنا منه نسخنا.

3- القيام بتربصات تكوين في المتفجرات قصد صنع القنابل الضروريّة للإندلاع، وزّعت المسؤوليّات بين أعضاء اللّجنة، أضف إلى ذلك أنّنا أوصينا بمضاعفة الإتصالات بين مسؤولي بلاد القبائل (الذين لا يزالون متردّدين حتى ندمجهم في حركتنا).

بعد اجتماع "22" واصلت *CRUA* عملها مثل ما كانت عليه في الماضي. كان الأعضاء المركزيّون يجهلون بطبيعة الحال كل شيء عمّا حدث، ولكن الأمور أصبحت الآن تتسارع ولم تعد الدسائس الخفيّة للّجنة المركزيّة قادرة على كبح جماح تحضير الثورة المسلّحة الوطنيّة.

بعد أيام قلائل، في بداية شهر يوليو، أطلعني رسل مصاليّون ومركزيّون بأن بن بلّة يوجد في سويسرا وأنّه يرغب في ملاقاتي. أطلعت أعضاء اللّجنة الآخرين الذين شجّعوني على الإنتقال إلى الخارج لأعرف ما يحدث هناك ولأحاول إقناع مندوبية القاهرة بالإنضمام إلينا.

انتقلت إلى سويسرا يوم 7 يوليو، وهناك علمت بأنّ المندوبيّة الخارجيّة التي أفزعتها أزمة الحزب أرسلت بن بلّة وخيضر في محاولة للإصلاح بين الإتّجاهين. كان المبعوثان قد إلتقيا بمزغنّة وفيلالي من جانب المصاليّين ولحول ويزيد من جانب المركزيّين، بعد عدّة محاولات من

التقارب، بقي الطرفان في موقفهما ولم تأت مهمّة الصلح بأيّة نتيجة. تذمّر خيضر وعاد إلى القاهرة تاركاً بن بلّة وحده في "بيرن" *Berne*.

كان هذا الأخير قد أنبأه مفاوضوه سواء المصاليّون أو المركزيّون بأنّ قدماء المنظمة الخاصة متصلّبون في موقفهم، وأنّهم تحت ستار الحياديّة يسعون لتقسيم الحزب. هذه الحجّة الأخيرة جاءت من المصاليّين. كلّف بن بلّة هؤلاء وأولئك بأنّه يريد مقابلتي في سويسرا.

ما إن وصلت إلى "بيرن" حتّى اتّصلت ببن بلّة الذي كان كعضو في المنظمة الخاصة يتمتّع بثقتنا، وأخبرته بما جرى أثناء الشهور الأخيرة وبما كنّا ننوي القيام به وخصوصًا بما كنّا ننتظره من المندوبيّة الخارجيّة. فوافقنا على عملنا في الحين والتزم بنيل مساندة الأعضاء للّجنة الخارجيّة وكذلك مساندة المصريّين. أبدى "لحول الحسين" و"يزيد" اللذان لا يزالان في "بيرن" رغبتهما في مقابلتنا في سويسرا.

نظرًا إلى أهميّة هذا اللّقاء طلبت من بولعيد وديدوش وبن مهيدي أن يلتحقوا بي في سويسرا، كانت المناقشات مع عضوي اللّجنة المركزيّة طويلة، ولكنّنا توصّلنا إلى اتّفاق. اتفقنا على ألاّ نصرّ على السير وراء مصالي في طريقه الإنفصالي، وعلى حلّ اللّجنة المركزيّة التي سينتقل بعض أعضائها إلى الخارج لدعم "المندوبيّة الخارجيّة"، وأخيراً على أن يوضع تحت تصرّفنا جزء كبير من أموال الحزب لكي نتمكّن من إنهاء عملنا في تحضير العمل المسلّح.

بعد افتراقنا كلّ واحد منّا عاد إلى مكان وجهته (بن بلّة إلى القاهرة والأربعة الآخرون إلى الجزائر)، لم يصل "لحول" إلى العاصمة إلاّ بعد أربعة أيام من التأخر على موعدنا لأنّه على ما يبدو أجبر على البقاء في فرنسا. إلتقينا به أنا وبن بولعيد لتنفيذ قرارات "بيرن"، لشدّ ما كانت دهشتنا لّما أجابنا أن الأمر لم يكن يتعلّق قط بقرارات ولكن باقتراحات تعرض على اللّجنة المركزيّة، هذه الإرتدادة لم تُدهشنا كثيراً، لأنّنا منذ زمن بعيد كنّا على علم بهؤلاء الأشخاص وبطرائقهم الملتوية.

كان مصالي - أثناء ذلك الوقت - قد عقد مؤتمراً في "هرنو" *Harnu* (بلجيكا) يوم 15 يوليو، مُقصيًا كل أعضاء اللّجنة وطبعاً ل.ث.و.ع. *C.R.U.A*. لم تكن المسألة صعبة، بعد أن أصبح سيّد الحزب قد شرع في ثورته الثانية التي ستؤدّي به إلى الخيانة.

وإثر هذا التطوّر الجديد بالضبط، تفكّكت ل.ث.و.ع. *CRUA*، عاد المركزيّان "دخلي" و"بوشبوبة" إلى حضن أمّهما: حدثت القطيعة حوالي 20 يوليو. إنّ ل.ث.و.ع. *CRUA* التي تشكّلت قصد إنقاذ وحدة الحزب لم يعد لوجودها معنى ما دام المؤتمر المصالي قد حقّق تقسيمه. كان على ل.ث.و.ع. *CRUA* أن تعترف بفشلها وتنحل أو أن تحدّد لنفسها أهدافاً جديدة تستجيب للوضعيّة الجديدة. لم تحظ هذه البرهنة برضى دخلي وبوشبوبة الذين لم يكن لحضورهما في ل.ث.و.ع. *CRUA* إلاّ هدف عرقلة المصاليّة تحت ستار الحياديّة.

خلافاً لما جاء في كثير من النصوص، فإنّ ل.ث.و.ع. CRUA التي كانت أهدافها محدودة، توقّفت عن الوجود منذ أن أصبح تقسيم حزب الشعب الجزائري أمراً مقضياً. وعلى كلّ حال، إن إجتماع "22" ولجنة الخمسة قد ناوباها في مواقف أكثر وضوحاً، وكان العمل الجدّي قد بدأ ولم يترك لنا إلاّ وقتاً قليلاً نخصصه لـ ل.ث.و.ع. CRUA التي ظهرت آخر نشرتها "الوطني" يوم 5 يوليو. لقد آن الأوان لفحص علاقتنا مع مسؤولي بلاد القبائل. عرض "إيف كوريار" YVES COURRIERES هذه المشكلة في كتابه "أبناء عيد القديسين" بكيفيّة مطوّلة. إنّ هذا الكتاب محشو بالأخطاء وحتّى بالأكاذيب، أضف إلى ذلك أنّ مضاربات المؤلّف ومخبريه عن العداوة العربية البربريّة تضفي غموضًا على القضيّة وتؤدّي إلى تأويلات أقل ما يقال عنها أنها انحيازيّة.

كانت المنظمة السياسيّة لبلاد القبائل المتشكّلة من حوالي ألف مناضل قد انضمّت منذ بداية الخلاف إلى النظريّات المصاليّة. إنّ مصاعب الإتصال بأهم مسؤولي المنطقة – وأغلبهم مطاردون من طرف الشرطة – قد منعت عمليّة الشرح والمقابلة كما حدث في مناطق أخرى. كان الحزب قد حلّ المنظمة الخاصة لبلاد القبائل إثر القضيّة المدعوّة "المؤامرة البربريّة" التي انجرّ عنها إقصاء عديد من المناضلين.

لم يعد لقدماء المنظمة الخاصة اتصالات مع بلاد القبائل وخاصةً مع المناضلين الذين التحقوا بالجبل. أثناء الخلافات بيننا وبين المصاليّين تحرّا

هؤلاء المصاليّون على تهديدنا بالاستعانة بالثوّار القبائل لتصفيتنا. وفي ذلك الوقت كذلك أرسل "كريم" و"أوعمران" بن عودة الذي كان في بلاد القبائل إلى الشمال القسنطيني ليجمعنا "زيغود" وعناصر أخرى قصد النزول بقوّة إلى قسنطينة وإجبار الأعضاء الحياديّين على تبنّي المصاليّين ولو تطلّب ذلك استعمال وسائل قصوى. باختصار لقد اتضح بأن منظمة بلاد القبائل قد انحازت إلى مصالي إلى حد شهر ملي. ومع ذلك ونظراً إلى أهميّة هذا الجزء من التراب الوطني، سواء من وجهة نظر المناضلين الفضلاء الذين يحتوي عليهم، أو الوضعيّة الجغرافيّة، لم يكن في وسعنا أن نتركه خارجاً عن الحركة. لذلك، قمنا بعدّة محاولات لإقامة الاتصال. لم يتمكّن "سي حمّود" – وهو مناضل قديم من هذه المنطقة يقيم في "بو فريزي"– إلاّ في شهر ملي من الاتصال بـ "كريم" و"أوعمران" ووصلنا بهما. جرت المقابلة الأولى في مقهى "العريش"، أنا وبن بو لعيد تقابلنا هناك مع كريم الذي يرافقه أوعمران. كان الأمر يتعلّق بمجرّد اتصال. إلتقينا في الغد عند "نذير" (والي الجزائر في 1962 في زمان المنطقة الحرة) في القبة. عند انتهاء الإجتماع يكون من الإفراط الادّعاء بأنّنا توصّلنا إلى نتيجة. كان كريم وأوعمران متردّدين كثيراً، لذلك كان من المستحيل دعوتهما إلى اجتماع "22" لأنهما في ذلك الوقت كانا لا يزالان بعيدين عن مشاركتنا في آرائنا. رغم الاتصالات المتكرّرة التي أقمناها معهما، وتوصيّاتنا عند المقابلة التي جرت في "تيزي وزو"

حيث تناولنا هذه المشكلة، أرسلا وفداً يقوده "زعموم" إلى المؤتمر المصالي في "هورنو" الأمر الذي يبيّن بأن خيارهما لم يقع بعد.

كان لا بد بالنسبة للجنة الخمسة من التغلب بأي ثمن على شكوك وتردّدات مناضلي بلاد القبائل، لهذا وضعنا إستبياناً في ثلاث نقط لعرضها على الإتجاهين الموجودين في الحزب:

1) هل أنتم مع العمل الثوري؟ وإلاّ فلماذا؟
2) إذا كان الجواب نعم، ما هي المساعدة التي يمكنكم تقديمها؟
3) في حالة اندلاع عمل مسلّح دونكم، ما هو الموقف الذي تتخذونه؟

كلّفنا "كريم" و"أوعمران" بعرض الاستبيان على المصاليّين، وكلّف وفد آخر يضم كريم عن قصد للقيام بنفس المهمّة مع المركزيّين. وكما كان متوقّعاً لم يرفض المصاليّون هذه المبادرة بإهانة فحسب، بل وصفوا أصحابها بأنهم إنفصاليّون وديماغوجيّون. وكان لمولاي مرباح موقف مهين ومتصلّب تجاه كريم الذي تلقّى الأمر بالامتناع عن الاتصال بنا. أمّا المركزيّون فإنّهم وإن كانوا مع العمل المسلّح رفضوا التفكير فيه في الوقت الحاضر. هذه المساعي أثارت كريم وأوعمران الذين أدركا بأن الوقت قد حان ليلتحقا بنا. وذلك ما حدث أثناء اجتماع انعقد في نهج "الشين" في نهاية شهر أوت حيث قدّما لنا إطارات بلاد القبائل. عند ذلك انضم كريم إلى لجنتنا وأصبح العضو السادس مع أوعمران كنائب.

لنعد الآن إلى الإتصالات مع بن بلة وإلى الدور الذي قام به بعد المقابلة الأولى، جرت مقابلة ثانية في بداية شهر أوت قصد الإتصال بالمسؤولين المغاربة والتونسيّين الذين كان بن بلّة قد تكلّف بدعوتهم،انتقلت مع بن بولعيد إلى "بيرن" بسويسرا لمقابلة "عبد الكبير الفاسي" من جانب المغرب و"عز الدين عزّوز" من جانب تونس، رفض الأول الإجتماع مع الثاني لأسباب أمنيّة، على ما يبدو، الأمر الذي أجبرنا على رؤيتهما بكيفيّة منفصلة. كان يبدو على سي عبد الكبير أنه على علم بما يحدث في المغرب. أمّا عزوز خلافاً لذلك، فإنّه يجهل كل شيء عن مشكلة فلاّقا تونس رغم أنّه من أصل تونسي (كان يعمل في ليبيا)، اتفقنا مع عبد الكبير الفاسي على أن نتصل بالمناضلين المغاربة الموجودين في "الريف الإسباني". زيادةً على ذلك إنّه التزم بتزويدنا بأسلحة في الريف في أجل لا يتعدّى شهراً بعد دفع مبلغها إلى حسابه البنكي في "زوريخ"، فقدمنا له طلبه في الحين.

كان المصريّون – حسب بن بلة – بعد أن اطّلعوا على مشاريعنا، مستعدّين لتقديم كل المساعدة التي نرغب فيها، غير أنهم ليسوا مقتنعين بعد ما داموا لم يحصلوا على دلائل ملموسة تثبت جديّة مبادرتنا. طلبنا من بن بلة أن يسرع في الحصول على كمية من الأسلحة، ومن أجل هذا الغرض حدّدنا موعداً في طرابلس لتحضير السلسلة لتمرير الأسلحة.

بعد عودتي إلى الوطن، اجتمعت لجنة الخمسة لتطّلع على نتائج مهمّتنا واتخذت عدّة قرارات. كان علينا قبل كل شيء أن نجمع ما عندنا من أموال ونرسل أكثر ما أمكن إلى سويسرا، وفّرت لنا العمليّة 1.400.000 فرنك قديم كلّف بيطاط بتبليغها إلى وجهتها. كان على بن بولعيد أن يصير إلى طرابلس لتسلّم الأسلحة التي وعدنا بها بن بلّة، ذهبت أنا مع بن مهيدي إلى الريف الإسباني قصد إقامة الإتصالات الضروريّة (حدث ذلك أثناء عيد الأضحى يوم 9 أوت).

لم يمض أسبوعان حتى عاد إلى البلد كلّ الأعضاء الذين كلّفوا بمهمّة في الخارج. اجتمعت لجنة الخمسة لمناقشة نتائج هذه التنقلات. لم يكن هناك في الحقيقة شيء يدعو إلى المناقشة. لم يأت من طرابلس أي نوع من السلاح. المال الذي دفع في سويسرا إلى حساب عبد الكبير الفاسي كان بن بلة قد اقتطع منه 200.000 فرنك لنفقاته، وفي الريف لم يحصل على شيء ملموس ما عدا وعوداً شفويّة. الجانب الإيجابي الوحيد هو معرفة أماكن المرور الحدوديّة في الشرق وفي الغرب والإتصال بالوطنيّين المغاربة في الريف، الذين سعدوا بمعرفتنا وأبدوا نصرتهم للعمل الثوري المشترك.

الأمر الكبير الأهميّة الذي لا بد من التأكيد عليه في نهاية هذا الفصل هو أنّه لم يدخل أيّ سلاح قبل أوّل نوفمبر. إن وعود الفاسي لم تكن إلاّ مواعيد عرقوب. عمالتا الجزائر ووهران اللّتان كانتا تنتظران

هذا السلاح أجبرنا على الشروع في العمل بأقل من عشرة أسلحة في حالة يرثى لها وبعضها بدون ذخيرة. مسؤول الولاية الخامسة بن مهيدي لم يكن لديه إلاّ مسدّس من عيار 7,65 مع رصاصتين.

أما المندوبية الخارجية في القاهرة مع أيّ جانب كانت؟ لم يكن أحد يستطيع أن يذكره نظراً لكون العدد الأوّل من الجريدة المركزيّة "الأمة الجزائريّة" الذي ظهر بعد مؤتمر اللّجنة المركزيّة الذي انعقد يوم 15 أوت كان يحمل صورتي آيت أحمد وخيضر في مكان بيّن مع تصريحات هذا وذاك. ما كاد ينقضي هذا الأمر حتّى أثار احتجاجات أنصارنا الذين كانوا متيقّنين بأن المندوبية الخارجيّة كانت معنا. وذلك ما كنّا قد قلناه لهم بكل صدق لأن بن بلّة أكّد لنا بأن مندوبية خارجية كانت قد اتخذت موقفاً لصالحنا.

بعد أن اتضحت هذه المسائل، لنعد إلى الوضعيّة في البلد. إن المصاليّين والمركزيّين بعد مؤتمريهما أقصوا أنفسهم بكيفيّة متبادلة. كان كلّ فوج يدّعي الشرعيّة ويتّهم الآخر بكل الفضائح. كانت الحرب معلنة، معارك في الشوارع، شتائم، احتلال المحلاّت، بينما الشرطة الإستعماريّة تنظر بسرور وغبطة هذا العمل التخريبي لحزب وطني جزائري.

كان المناضلون المنقسمون إلى فئتين متعاديتين يتعاطون بكلّ حماس هذا الصراع متيقّنين من جانب ومن آخر بأنّهم يدافعون عن الحقيقة. وكان أشدّهم تهجّما بلا منازع المصاليّون لأنّ الأغلبيّة كانت لهم، ولأنّهم

كانوا يرفضون كلّ مناقشة طبقا للأوامر التي تلقّوها من مسؤوليهم الذين كانوا يتخوّفون من الارتدادات في حالة مواجهة بين المناضلين. كان مصالي بالنسبة إليهم "القائد الوطنيّ" المعصوم الذي لا يمكن أن يرتكب خطأ. لا بدّ من القول أنّهم في هذا لم يكونوا يفعلون شيئا ما عدا الخضوع للصورة الساذجة التي لقّنوها في الحزب بالذات.

إنّ أنصار اللجنة المركزيّة، الذين كانوا أقلّ عددا ولكنّهم أحسن تكوينا سياسيّا، رفعوا المناقشة إلى مستوى المبادئ وطرائق العمل. كانوا يتصدّون لمساوئ تقديس الشخصيّة وطموح مصالي وتصرفاته الاستبداديّة. فضلا عن ذلك، إنّ حجج هذا الجانب والجانب الآخر كانت غير مستقرّة لأنّ كلّ فئة كانت تمتنع عن تحديد جيّد لوضعيّة أزمة الحزب التي كان مصدرها موجودا في تصلّب القيادة العاجزة عن الاستجابة إلى تطلّعات المناضلين، وعن القيام بالكفاح الثوريّ من أجل تحرير البلاد.

أمام هذا الانحلال الذي أصاب (ح.ش.ج.ا.ح.د) (*MTLD-PPA*) ما هي المواقف التي اتّخذتها الأحزاب السياسيّة الأخرى؟

لقد حلّ محلّ أثر دهشة بداية الأزمة شعور بطمأنينة غير خفيّة عند الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والعلماء. أمّا الحزب الشيوعي فإنّ موقفه كان أكثر تباينا: ترقّب حذر مع ميل إلى الاتّجاه المركزيّ الذي يعتبر أكثر حكمة وأكثر ذكاء. وفيما يخصّ الجماهير، فإنّ الشعور كان يميل إلى التشاؤم بدلا من الاستنكار. وليس نادرا أن نسمع من رجل الشارع هذه

الملاحظة الوجيهة: "هل هذا هو زمان التناحر بين الإخوة، بينما الوطنيّون التونسيّون والمغاربة البواسل يسفكون دماءهم في سبيل تحرير بلدهم؟".

## تحضير العمل المسلّح

كانت لجنة الخمسة – التي أصبحت لجنة الستّة في بداية سبتمبر – في هذا الجوّ المفعم بالارتباك والفوضى تعمل على قدم وساق لتشكيل مجموعات الفدائيّين الأولى وتكوينهم بسرعة، وتسليحهم وإعدادهم لليلة أوّل نوفمبر 1954. كان الوقت يحتاج إلى الإسراع في العمل وانتهاز فرصة الارتباك الّتي أحدثته الأزمة، وستار ضباب المزايدات والخصومات للإفلات من قمع محتمل.

لم يمتنع المصاليّون منذ ذلك الوقت، عن التنديد ببعض أعضاء اللجنة المركزيّة لدى أنصارهم، فيذكرونهم بأسمائهم الحقيقة، يريدون بهذه المناورة إلفات نظر الشرطة لكي تضطهدهم.

أضف إلى ذلك أنّ منظّمة قسنطينة المشكّلة من حوالي أربعين عضوا مطّلعين على كلّ التحضيرات، كانت قد تخلّت عنّا بكيفيّة مؤسفة، وسرّحت الأفواج التي تمّ تكوينها وسمحت لها بالالتحاق بالفئة السياسيّة التي تختارها.

كانت لجنة الستّة، في بداية شهر سبتمبر تواجه عدّة مشاكل، وأهمّها هو التمثيل السياسيّ للحركة الجديدة والسلاح والأموال، وكذلك تاريخ الاندلاع.

فيما يتعلّق بالنقطة الأولى؛ إن كان الستّة معروفين في المنظّمة بكيفيّة متفاوتة الحظوظ – وفي أكثر من حالة بأسماء مستعارة – فإنّهم كانوا مجهولين تماما لدى الرأي العام الجزائريّ، وكذلك في الساحة الدوليّة.

كنّا نرى أنّ الشروع في العمل المسلّح الذي لا حظّ له في النجاح دون موافقة ودعم الجماهير يحتاج إلى أسماء معروفة، أو على الأقلّ إلى شخصيّة بارزة. ولم يكن هناك شيء يذكر في كلّ من الفئتين اللتين كانتا تتصارعان على بقايا الحزب.

لم تبق في أعيننا إلاّ شخصيّة تتوفّر فيها هذه الشروط وغيرها: الاستقامة السياسيّة والأخلاقيّة، العفاف والمقدرة، الا وهو "الأمين دباغين"، الشخصيّة السياسيّة المعروفة. كان قد فارق الحزب سنة 1949، غير أنّ سمعته بقيت كاملة حسنة لدى كثير من المناضلين والمثقّفين.

بعد أن تمّ الاختيار؛ ذهبت مع كريم وبن بولعيد إلى "سانت ارنو"، العلمة حاليا، حيث كان الأمين يقيم هناك كطبيب. ولّما جنّ الليل طرقنا باب عيادته، وبعد التقديم عرضنا عليه موضوع زيارتنا. ألقى علينا

عدّة أسئلة عن قوانا ووسائلنا وإقامتنا... الخ، ولمّا استوفى كلّ المعلومات انتقد انتقادا عسيرا الحزب المصاليّ وكلّ المسؤولين الآخرين، ثمّ طلب منّا أجلا للتفكير في تقديم الجواب عن التزامه المحتمل. حدّدنا موعدا في "مقهى بورحلة" في نهج الحرية بالعاصمة. وبعد ذلك استأذنّا بالانصراف والتحق كلّ واحد منّا بمكان نشاطاته.

وفي اليوم المحدّد كانت كلّ اللجنة حاضرة غير بعيد من مكان الموعد. كانت سيارة مخصّصة لمواكبتنا إلى مكان الاجتماع تنتظر وراء مسرح الجزائر. ولمّا حان الوقت كلّفنا بن بولعيد بالذهاب إلى المقهى ليأتينا بالأمين. مضى ربع ساعة ولم يعد، انتظرنا بعض الوقت ثمّ أرسلنا كريم، الذي بقي بدوره. كان نفاد صبرنا يتزايد ولاسيما أنّ بعضا منّا كانوا مسلّحين، وأنّ ظروف الأمن لم تكن حسنة. وباختصار، بعد ساعة، عاد الجميع إلى مكان الاجتماع ما عدا الأمين، فلم نطّلع على ما جرى إلاّ بعد عودة الرسل.

كان الأمين مرفوقا بصديقين شخصيّين "بوقدوم حوّاس"، نائب سابق في (ح.ا.ح.د) (*MTLD*) والقبطان "سعيدي" شخصيّة أخرى من (ح.ا.ح.د) (*MTLD*). لم يتوقّع بن بولعيد وجود هاتين الشخصيّتين الهامّتين، فبقي متحفّظا جدًا، وانتظر قرار الأمين. ولكن هذا الأخير، زيادة على أنّه لم يظهر الرغبة في مغادرة المقهى، فإنّه بحضور رفيقيه أعاد النظر

في احتمال انضمامه إلينا دون أن يمتنع عن انتقاد بعض جوانب ما كنّا ننوي القيام به.

لمّا التحق كريم بالفوج، واصل الأمين بسط وجهة نظره التي تتلخّص فيما يلي:

إن كانت منطقتا الأوراس والقبائل قادرتين على القيام بعمل مسلّح، فإنّه لا يثق في الباقي. وما كاد يتمّ كلامه حتّى قاطعه بن بولعيد ليؤكّد له أنّ كلّ الذين التزموا كانوا مصمّمين على المضيّ قدما إلى النهاية، وأنّهم يثقون تمام الثقة بعضهم في بعض. ردّ عليه الأمين – وهو اندفاعي المزاج – : لماذا أتيتم حينئذ تبحثون عنّي؟ كان عليكم أن تفعلوا ذلك يوم قرّرتم الانفصال عن فئة الحزب، وأن تقوموا بالعمل وحدكم.

وما أتمّ كلامه حتّى قام بن بولعيد، وكان رزين الطبع رغم ذلك، وأجاب: كنّا جئنا لنبحث عنك، أمّا الآن، فلا نبحث عنك، لا نحتاج إلى أحد. وغادر المقهى تاركا الرجال الثلاثة مع كريم الذي التحق بنا ليثبت لنا ما كنّا نعرفه بعد.

أعلمتنا هذه التجربة بأنّه لا يمكن أن ننتظر شيئا من رجال سياسة ذلك الوقت. اتصالات أخرى مع عناصر مثل مهري، دماغ العتروس، قاسم مولود الوزير الحالي للأوقاف، آبت بنفس الفشل. المحاولة التي قمنا

بها لدى العلماء لم تأت بنتيجة. وفي نهاية المطاف تخلّينا عن هذا العمل الذي لا فائدة فيه، لنضع ثقتنا في الشعب ونمضي قدما.

شغلنا الثاني هو تحديد المستوى السياسيّ والتنظيميّ للحركة التي كان ينبغي أن نؤسّسها، فأدّت الاجتماعات العديدة للجنة إلى مجموعة من القرارات.

لا بدّ من التأكيد على أنّ المحتوى السياسيّ للحركة الوطنيّة كان ينحصر في محور الاستقلال. وبما أنّه لم يحدث أيّ تعمّق جدّي في الحزب، لم يكن لأعضاء اللجنة في مواجهة المهمّة الثقيلة المتمثّلة في تحديد حركتهم، إلاّ تميّزهم وإرادتهم في غياب أيّ تكوين.

عندما نراجع مكتوبات ذلك الوقت، وعلى الخصوص إعلان جبهة التحرير الوطنيّ (*FLN*) يثير انتباهنا اهتمام محرّريها بإنقاذ الحركة الثوريّة من الفشل، وبالتنديد بالصراعات الداخليّة ومدبّريها، وبوضع العمل المسلّح في الشمال الإفريقيّ، وبتحديد الاستقلال الوطنيّ كهدف للكفاح، دون تدقيق طبيعته ومحتواه الاقتصاديّ والاجتماعيّ.

ولنعد هنا إلى عبارات الإعلان:

الهدف: الاستقلال الوطنيّ؛

1) بإقامة الدولة الجزائريّة السيّدة الديموقراطيّة والاجتماعيّة في إطار المبادئ الإسلاميّة.

2) مراعاة كلّ الحريات الأساسيّة دون التمييز العنصريّ أو الدينيّ.

هذا التعريف كما نلاحظه يبقى غامضا جدًا، وذلك هو ما يفسّر جزئيًا التناقضات التي سيعرفها كفاح التحرير الوطنيّ والأزمات العديدة التي هزّته. وأهمّ أزمة هي التي رفعت في صيف 1962 بن بلّة إلى السلطة وبعده بومدين، كان كلّ منهما يتلاعب بهذه التناقضات التي لا تزال تستمرّ وتتفاقم.

العنصر الجديد الوحيد الذي أدرجته (اللجنة الثوريّة للوحدة والعمل) (*CRUA*) هو اللجوء إلى القاعدة وإلى الشعب الجزائريّ لفصل الأزمة: كان المناضلون منذ سنين قدْ تعوّدوا على تلقّي الأوامر وتنفيذها. كنّا بندائنا الموجّه مباشرة إلى القاعدة دون الأجهزة، ندفع المناضلين إلى استرجاع روح المبادرة، وإلى التخلّص من وصاية قمّة عاجزة ومشلولة، لأنّنا كنّا متيقّنين بأنّ ذلك هو المنفذ الوحيد: تزويد الشعب بإمكانية الفصل، وباختيار النهج الذي ينبغي اتّباعه.

موازاة مع التعريف السياسيّ، تمّت المصادقة على مبدأ تنظيم:

- <u>اللامركزيّة</u>

نظرا إلى اتساع التراب الوطنيّ كان من المستحيل على أيّة هيئة مركزيّة القيام بقيادة الكفاح. لهذا تقرّر ترك الحريّة الكاملة لكلّ ولاية.

كان من المتوقّع اجتماع لجنة الستّة في شهر يناير 1955 ولم ينعقد قطّ، لأنّ الولايات بعد اندلاع الكفاح بقيت معزولة مدّة طويلة. على كلّ حال، وتفاديا لكلّ سوء تفاهم تمّ تحرير ثلاثة منشورات مسبقا قصد توزيعها في نفس التاريخ في كلّ الولايات.

## - أوّليّة الداخل على الخارج

وهو مبدأ عادل في جوهره بقدر ما يدلّ على أنّه لا يمكن القيام بأيّ شيء دون موافقة الذين يكافحون في الميدان.

وأخيرا، قرّرنا تسمية المنظّمة السياسيّة "جبهة التحرير الوطنيّ" (ج.ت.و) (*FLN*)، والمنظّمة العسكريّة: "جيش التحرير الوطنيّ" (ج.ت.و) (*ALN*).

وفيما يخصّ الهياكل، قسّمت الجزائر إلى ستّ ولايات:

الأولى وحدودها هي: شمالا: خطّ السكّة الحديديّة الرابط بين بني منصور وسوق أهراس، شرقا الحدود التونسيّة، جنوبا أقاصي الصحراء، وغربا حدود عمالة قسنطينة سابقا. كلّف بن بولعيد بقيادتها بمساعدة شيهاني.

الثانية وحدودها شمالاً البحر، شرقاً الحدود التونسيّة، جنوباً خطّ السكّة الحديديّة الرابط بين بني منصور وسوق أهراس، وغرباً خطّ السكّة الحديديّة الرابط بين بني منصور وبجاية. أسندت قيادتها إلى ديدوش مراد مع زيغود كمساعد.

الثالثة وهي المركّبة من بلاد القبائل، وضعت تحت قيادة كريم مع أوعمران كمساعد.

الرابعة المركّبة من باقي عمالة الجزائر سابقاً كان المسؤول عنها بيطاط مع سويداني كمساعد.

الخامسة وهي التي تشمل عمالة وهران سابقاً كان يقودها بن مهيدي، وترك له الخيار بين رمضان بن عبد المالك وبوصوف كمساعد.

السادسة لم تكن موجودة إلاّ على الورقة كان من المفروض أن تشمل كلّ الجنوب الجزائريّ مناطق الجنوب سابقاً والواحات والساورة.

أمّا أنا فقد كلّفت بالتحاق بالمندوبيّة الخارجيّة مع كلّ الوثائق وبالرجوع إلى البلد من أجل اجتماع يناير 1955 الذي ذكرته سابقاً.

بعد مناقشات طويلة حدّدت خطّة في ثلاث مراحل تضمّ الجانب السياسيّ والجانب العسكريّ.

## المرحلة الأولى: إقامة جهاز عسكري وسياسي للإعداد والتوسيع

فيما يتعلّق بالجانب العسكريّ كانت كلّ الولايات مطالبة عند الاندلاع بأن تثبت وجودها بتوفير أقصى قوّة وروعة لعملها، لتبرهن على أنّ الثورة المسلّحة تشمل كلّ التراب الوطني.

بعد العمليّات الأولى، ينبغي أن ينسحب كلّ الرجال المسلّحين إلى مواقع أعدّت مسبقا، وقادرة على أن تضمن لهم أقصى ما يمكن من الأمن.

وفي انتظار سلاح ملائم، لا بدّ أن تشكّل اللجنة الولائيّة خلايا سياسيّة، وتنهي في نفس الوقت تكوين المناضلين الذين لم يتعوّدوا بعد على حياة الجبل.

العمليّات الوحيدة التي يجوز القيام بها على المستوى الحربيّ هي التعرّف على الميدان، وتنظيم الاتّصل ومناطق الانسحاب ومخازن المؤن والأدوية، وجمع الأسلحة، ومناوشة قوّات العدوّ ليلا، والعمليّات الصغيرة المفاجئة ضدّ القوّات المعزولة. والمطلوب في هذه المرحلة هو تجنّب المواجهة مع عدوّ لا يزال أقوى منّا بكثير.

الهدف الرئيسيّ لهذه المرحلة كان سياسيّا؛ نظرا إلى مفاجأة الجماهير ومحدوديّة إعلامهم عند الاندلاع. كانت المهمّة الأساسيّة للخلايا

السياسيّة وللرجال المسلّحين هي أن يشرحوا للجماهير الشعبيّة معنى وطبيعة وأهداف عملنا، قصد نيل تعاطفهم ودعمهم. وأثناء هذه المرحلة من الشرح، ينبغي أن تسدّد الضربات نحو الخونة وعملاء السلطة الاستعماريّة على الخصوص، من أجل تشجيع الجماهير.

### المرحلة الثانية: مرحلة عدم استقرار الأمن العام

فيما يخصّ الجانب العسكريّ، يجب على الجماعات المسلّحة الأكثر عددا والأحسن تدريبا، والمزوّدة بسلاح هامّ، أنْ تنتقل إلى عمليّات تستهدف تعميم عدم استقرار الأمن فوق كلّ التراب الوطنيّ: كمائن، تحطيم القناطر والسكك الحديديّة والطرق والمحوّلات الكهربائيّة، والعمليّات المباغتة الجريئة والكثيرة، والإرهاب الحضريّ ضدّ أعداء الثورة.

وعلى المستوى السياسيّ، ينبغي بعد إعداد الجماهير في المرحلة الأولى أن تنظّم وتدمج في العمل من أجل القيام – موازاة مع الثوّار – بصراعات جماهيريّة، إضرابات حملات عصيان. وينبغي كذلك أن تتكفّل بمهام الإدارة والعدالة، قصد القطيعة مع الإدراة الاستعماريّة. والإمدادات والتموين هي كذلك من خاصيّاته.

## المرحلة الثالثة: تشكيل مناطق محرّرة

فيما يخصّ الجانب العسكريّ، كان لا بدّ بعد تحرير جزء من الوطن، من تشكيل مناطق محرّرة محصّنة، وممنجاة من العدوّ. هذه الحالة وحدها هي التي تمكّن من تنصيب إدارة ثوريّة تتكفّل بقيادة مجموع العمليّات، وبالتالي تقيم في الميدان.

أمّا فيما يخصّ الجانب السياسيّ؛ فإنّه ينبغي في هذه المرحلة التوحيد بين الجانب العسكريّ والجانب السياسيّ قصد إبراز مختلف هيئات السلطة الثوريّة التي ستكون الصورة المسبقة للسلطة التي ستقود البلاد بعد الاستقلال.

وفيما يتعلّق بالأسلحة والأموال، وهي النقطة ما قبل الأخيرة لمهام لجنة الستّة، فإنّ كلّ ولاية كلّفت بالسعي للحصول على الأموال بوسائلها الخاصّة.

وفيما يخصّ الأسلحة كان المستودع الرئيسيّ موجودا في الأوراس، وهو يحتوي على حوالي 300 سلاح إيطالي، اشتريت أثناء 1947 - 1948 في ليبيا، وخزّنت في بادئ الأمر بوادي سوف ثمّ حوّلت سنة 1949 إلى الأوراس حيث كانت مخبّأة في براميل مملوءة بالزيت.

تسلّم فوج العمل الأوّل في العاصمة مستودعي الجزائر، وكذلك مصلحة التعريف. لم يكن هذان المستودعان يحتويان إلاّ على بعض

القنابل اليدويّة، وأربعة أو خمسة مسدّسات من مختلف العيارات، وكذلك كميّة من الرصاصات في حالة يرثى لها.

اقتطعت من أسلحة الأوراس حوالي عشرين بندقيّة (موسكطون) وأرسلت إلى الشمال القسنطينيّ، بينما تسلّمت بلاد القبائل حوالي ثلاثين.

الأمر الذي منع تزويدنا أكثر أهميّة هو مشكل النقل والأمن والوقت الذي يتوفّر لدينا. كان من المفروض أن تتسلّم الولايتان الرابعة والخامسة نصيبهما من الأسلحة التي وعدنا بها عبد الكبير الفاسي، وبما أنّنا لم نحصل عليها فإنّ هاتين الولايتين كانتا أضعف الولايات.

### لم يبق إلاّ تحديد التاريخ

اتّفقنا في البداية على 15 أكتوبر، أطلعنا المندوبيّة الخارجيّة بذلك. ولكن حدث تسرّب، كان علاّل الفاسي الكاتب العامّ لحزب الاستقلال المغربيّ هو الذي أعلم "يزيد" بالتاريخ ظنّا منه أنّه من أنصارنا، هذا الأخير عاد إلى الجزائر في الحين وأنذر أصدقاءه من اللجنة المركزيّة.

وحدث تسرّب آخر في الصومعة، قرب البليدة، حيث استغوى "لحول الحسين" عناصر كان سوداني بوجمعة قد كوّنها. لمّا اطّلع لحول على الإعدادات أحسّ بأنّ الأمور أصبحت جديّة، فشرع في عمل تخريبيّ،

واتهمنا بإرسال الناس إلى التهلكة، فاستطاع أن يحمل بعض العناصر على التراجع.

المركزيّون الذين كادوا يجنّون طلبوا مقابلتنا، اجتمعنا عند "بودا" مع لحول ويزيد، فلامونا على إصرارنا على عدم لحاقنا بصفوفهم، وعلى الشائعات المرعبة التي يتداولها الناس، ومن بينها تاريخ 15 أكتوبر، وأخيرا زعما بأنّ المندوبيّة الخارجيّة تستنكر موقفنا.

طبعا نفينا تحديدنا لأيّ تاريخ. أمّا المندوبيّة الخارجيّة فكنّا مستعدّين لمقابلتها واتّخاذ موقف مشترك. كان علينا أن نطمئنهم مهما كانت التكاليف. فاتّفقنا على إرسال وفد إلى القاهرة يضمّ لحول ويزيد من جانب المركزيّين، وأنا بوضياف من جانب الحياديّين كما كانوا يدعوننا أو ينادوننا.

لهذا كان المركزيّان عند اندلاع الثورة موجودين في القاهرة، وكذلك المصاليّان "مزغنّة" و"فيلالي عبد الله" الذين كانا يتفاوضان مع المندوبيّة الخارجيّة قصد إلحاقها بمصالي أو طردها من مكاتب لجنة تحرير شمال إفريقيا في القاهرة.

ومباشرة بعد هذا الحادث أجّلت لجنة السّتة التاريخ الى أوّل نوفمبر دون أن تعلم أيّ أحد. هذه المرّة بقي السرّ محفوظا، والعمليّات

المسلّحة الأولى أعطت الانطلاقة للهزّة التي مكّنت الجزائر بعد حرب دامت أكثر من سبع سنوات، من التخلّص من سيطرة مائة وثلاثين سنة.



Mohamed BOUDIAF

Avec l'aide de Monsieur
Aïssa BOUDIAF

# La préparation du premier Novembre 1954

Cet ouvrage a été réalisé avec l'aide de Monsieur Aïssa BOUDIAF frère du feu Président Mohamed BOUDIAF.
Il est suivi d'un entretien Avec Monsieur Aïssa BOUDIAF.

ISBN 978-9961-755-19-8



